ISSN: 2706-6495

القصص القرآني في سورة الكهف (قصة موسى والخضر أنموذجاً)

Quranic Stories in Surat Al-Kahf (The Story of Moses and Al-Khidr as a Model)

إعداد الدكتورة/ أميرة أحمد محمد شهاب الشريف

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

Email: amirashehab1979@gmail.com

الملخص:

تحاول هذه الدراسة الوقوف على الجوانب الموضوعية للقصص القرآني.

فالقصص القرآني من الأساليب التي أعتني بها القرآن الكريم عناية خاصة، لما فيها من عناصر الجذب والتشويق والإبداع الإلهي، وكذا جوانب الاتعاظ والاعتبار، وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية، قال تعالي (فَاقْصُصِ) (الأعراف 176)، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن على أسلوب القصص من أجل تحقيق الأهداف والمقاصد الربانية ومن جميل القصص القرآني تلك التي وردت في سورة الكهف التي أوردت قصة ومواقف نبي الله موسى - عليه السلام - مع العبد الصالح [الخضر] - عليه السلام -، بعرض القصة وبيان الأحداث المرتبطة بها، والقيم التي يمكن استنباطها من كل حدث من هذه الأحداث، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي تسعى الباحثة من خلاله إلى الربط بين أحداث القصة والواقع، وكانت من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن القصص الأربع في سورة الكهف تجمع الفتن الأربعة في الحياة، وهي الدين، والمال، والعلم، والسلطة، كما أوضحت الدراسة قصص الأمم السابقة وبينت الكثير من القيم التي كانت سائدة في المجتمع، وناقشت قصة نبي الله موسى ــ عليه السلام ــ مع الخضر ــ عليه السلام ــ في بيان مستويات الدعوة ومنها: فتية يدعون الملك، وصاحب يدعو صاحبه، ومعلم يدعو تلميذه، وحاكم يدعو رعيته.

الكلمات المفتاحية: قصة، الخضر، قيم، دعوة، خبر.

ISSN: 2706-6495

Quranic Stories in Surat Al-Kahf (The Story of Moses and Al-Khidr as a Model)

By: Dr. AMIRA AHMED MOHAMED SHEHAB ALSHARIF

Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Saudi Arabia.

Abstract:

This study attempts to identify the objective aspects of the Qur'anic stories.

Qur’anic stories are among the methods in which the Holy Qur’an has taken special care, because of the elements of attraction, suspense and divine creativity that they contain, as well as aspects of caution and consideration.

(Al-A’raf 176), to other verses that show the Qur’an’s dependence on the style of stories in order to achieve divine goals and purposes. Among the beautiful Qur’anic stories are those mentioned in Surat Al-Kahf, which reported the story and positions of the Prophet of God Moses - peace be upon him - with the righteous servant [Al-Khidr] - Peace be upon him - by presenting the story and explaining the events associated with it, and the values that can be inferred from each of these events، The study relied on the analytical descriptive approach through which the researcher seeks to link the events of the story with reality, and one of the most important findings of the study: that the four stories in Surat Al-Kahf combine the four temptations in life, which are religion, money, science, and power, as it clarified. The study discussed the stories of previous nations and showed many of the values that were prevalent in society, and discussed the story of the Prophet of God Moses - peace be upon him - with al-Khidr - peace be upon him - in explaining the levels of da’wah, including: young men call the king, a friend calls his friend, a teacher calls his student, and a ruler calls his flock.

Keywords: Story, Al-Khidr, Values, Invitation, News.

ISSN: 2706-6495

مقدمـة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه وسار على نهجه إلى يوم الدين. أما بعد،،،،،،،،

القرآن الكريم كتاب الله جل جلاله، الذي أنزله على قلب الرسول الأعظم ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، وهو كتاب يحتوى على العديد من الموضوعات المختلفة، منها التشريعات، والشعائر، والأخلاق، والعقيدة، ومنها القصص القرآني، وهو ما سنلقى الضوء عليه الذي بدوره يؤثر على الإنسان وأخلاقياته وتعاملاته داخل المجتمع.

فالقصص القرآني كما يعد موضوع من موضوعات القرآن، يعد أيضاً أسلوباً من أساليب إيصال رسالة القرآن؛ لأن القرآن الكريم لم يعتمد أسلوباً واحداً لإيصال رسالته للناس، بل تعددت أساليبه وتنوعت، فنجده تارة يعتمد أسلوب الحوار، وتارة أخرى يعتمد أسلوب ضرب الأمثال، و تارة يعتمد أسلوب التربية النفسية والتوجيه الخُلقي، وغير ذلك من الأساليب التي يستشفها المسلم من تدبر و تأمل في كتاب الله الكريم، نجد ذلك واضحا من بداية أول سورة في القرآن إلى آخر سورة، فالقصص القرآني يشكل القيمة الكبرى في ترسيخ القيم والمبادئ لدى الأمة المسلمة، فهناك الكثير من القصص التي يكون لها واقع على النفس، يلحظ الإنسان هذا التأثير بداخله بمجرد سماع هذه القصة. والقصص القرآني من الأساليب التي اعتني بها القرآن الكريم عناية خاصة، لما فيها من عناصر الجذب، والتشويق، والإبداع الإلهي، والاتعاظ والاعتبار، وقد بين القرآن هذا الأمور في الكثير من آياته، قال تعالي: " فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "، (الأعراف 176)، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن على أسلوب القصص من أجل تحقيق الأهداف والمقاصد الربانية.

ومن جميل القصص القرآني تلك التي وردت في سورة الكهف، وهى قصص أربعة رائعة تبدأ بقصة أصحاب الكهف ثم قصة صاحب الجنتين ثم قصة موسى والعبد الصالح، وتنتهي بقصة ذي القرنين، وأنا سأتطرق في بحثي هذا إلى سورة الكهف، وسأخص من القصص الأربعة قصة موسى والعبد الصالح ــ الخضر عليه السلام ــ كمثال،، لذا جاء موضوع دراستنا الحالية بعنوان: [القصص الق-ــرآني في سورة الكهف قصة م-ـوسى والخضر أنموذجا]؛ لبيان الجوانب الموضوعية التي اهتمت بها هذه القصة، ويمكن تطبيقها في المجتمع، ويحتاج إليها الإنسان المسلم في حياته، من بداية البحث والتحري إلى الوصول إلى غاية المعرفة.

إشكالية البحث:

تتضح إشكالية الموضوع الذي يسعى إلى مناقشتها من خلال ما يلي:

1 - ما هو دور القصة في توضيح الأحداث والشخصيات.

2 - ما هي القيم التي يمكن استنباطها من سورة الكهف، خاصة من قصة سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ والعبد الصالح، وبيان أثرها في الواقع الذي نعيش.

3 - بيان نسق أحداث القصة القرآنية في سورة الكهف، وخصائصها، وأغراضها، وتدرجها من أجل الوصول إلى المعرفة التامة لدى الإنسان.

4- ما الفوائد الإيمانية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام مع الخضر من خلال سورة الكهف.

5 - ما هي القيم التربوية لقصة موسى عليه السلام مع الخضر في سورة الكهف.

ISSN: 2706-6495

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:

ترجع أسباب اختياري للموضوع، والهدف منه إلى عدة نقاط هي:

1ـ التعرف على قصص القرآن من خلال سورة الكهف، وموضوعاته، ومقاصده.

2ـ معرفة الأحداث التاريخية والدينية التي سيقت في هذه القصص.

3ـ إثبات الإعجاز القرآني للقصص الذي لا يحده زمان ولا مكان.

4ـ الاستفادة من القصص، ولاسيما فيما يخص آداب التعلم، والحث على طلب العلم، وكذلك أسلوب الحوار البناء الذي اشتملت علية السورة في قصصها، ولهذا فائدة عظيمة في حياتنا العملية، والعلمية، والمهنية.

6 ـ معرفة قصة موسى ـ عليه السلام ــ والخضر ــ عليه السلام ـ، معرفة معمقة تبرز أهم الدروس المستفادة من هذه القصة.

7ـ التعرف على الجوانب الإيمانية، والتربوية في قصة موسى والخضر ــ عليهما السلام ـ وغاياتها.

8ـ الحاجة الماسة إلى تقريب القيم الإيمانية والأخلاقية في المجتمع عن طريق القصص القرآني، من خلال بين الدروس المستفادة من كل قصة وردت في القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على منهج الوصفي التحليلي من خلال الخطوات التالية:

1ـ بيان الدروس العملية المستفادة من سورة الكهف، وربطها بالواقع الذي نعيش.

2ـ تحديد أهداف السورة الأساسية ومقاصدها الشرعية، من خلال ربط الآيات بعضها البعض، وربط السورة مع غيرها من السور، والربط بين القصص بعضها البعض.

3ـ تقسيم السورة إلى وحدات على حسب موضوع كل وحده، وفى النهاية قمت باستخلاص أهم الحقائق، والدلالات الواردة بالسورة، والإشارة إلى كيفية معالجتها لمشكلات الإنسان المعاصر.

4ـ عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية في أصل البحث.

5ـ خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها، فما كان في الصحيحين؛ اكتفيت بالعزو إليهما، وما كان في غيرهما خرجته مما تيسر الوقوف عليه من المصادر، مع ذكر حكم أهل العلم عليه.

6ـ وثقت النقول، ونسبت الأقوال إلى أصحابها.

7ــ أحيل الفوائد والتقريرات المهمة للعلماء إلى مواضعها في المراجع والمصادر مع التوثيق المنهجي لهذه المصادر، فاكتفيت باسم الكتاب، واسم المؤلف في أصِل البحث، والجزء والصفحة، ونقلت بيانات الكتاب كاملة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة، خشية الإطالة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، يندرج تحت كل مبحث عدد من المطالب ثم الخاتمة، وتفصيلها على النحو التالي:

المقدمة:

وتشمل على: موضوع البحث، إشكاليته، وأسباب اختياره وأهدافه، والمنهج المتبع في البحث، وخطته.

التمهيد:

ISSN: 2706-6495

مفهوم القصة القرآنية وخصائصها وأغراضها

وتشمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية.

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية وأغراضها

المبحث الأول: مقدمات عن سورة الكهف

وتشمل على مطلبين:

المطلب الأول: التّعريف بسورة الكهف

المطلب الثاني :موضوعات سورة الكهف ومقاصدها.

المبحث الثاني: قصة موسى ــ عليه السلام ــ والعبد الصالح ـــ عليه السلام ــ دراسة موضوعية.

وتشمل على مطلبين:

المطلب الأول: سيدنا موسى ورحلة البحث عن العبد الصالح وأسبابها.

المطلب الثاني: اللقاء مع العبد الصالح وبداية رحلة الأسرار.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث، والتوصيات المقترحة التي أوصت بها الباحثة من أجل الاستفادة بها في المجتمع.

الفهــارس:

فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وفي النهاية هذا جهد المقل، والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به قارئ القرآن الكريم عموما، وقارئ أو حافظ سورة الكهف على وجه الخصوص، والله أسأل أن ينفع به، ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

مفهوم القصة القرآنية وخصائصها وأغراضها

المطلب الأول مفهوم القصة القرآنية.

القصة لغة :

مادة قصص، قال ابن منظور:" القِصّة: الْخَبَرُ وَهُوَ القَصَصُ، وَقَصَّ عَلَيَّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً: أَوْرَدَه، والقَصَصُ: الخبرُ المَقْصوص، قصص: قَصَّ الشَّعْرَ وَالصُّوفَ وَالظُّفْرَ يقُصُّه قَصّاً "[1]، ومعنى القصص هنا سرد الأحداث، والاخبار عنها، وبيانها.

وقال الزبيدي: القَصُّ: اتِّباعُ الأَثَر، ويُقَالُ: خَرَجَ فُلانٌ قَصَصاً فِي أَثَرِ فُلانٍ وقَصّاً، وذلكَ إذا اقْتَصَّ أَثَرَهُ[1]، فالقصص بمعنى معرفة آثار الإنسان واتباع ما يتعلق بها.

(1) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، 73/7.

ISSN: 2706-6495

وفي المعجم الوسيط: يُقَال قصّ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا أخبرهُ بهَا، (تقصص) أَثَره تتبعه، وَيُقَال تقصص أثر الْقَوْم، وتقصص الْخَبَر تتبعه وَالْكَلَام حفظه، (الْقَاص) الَّذِي يروي الْقِصَّة على وَجهها [2]؛ وقال ابن فارس: (قَصَّ) الْقَافُ وَالصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَبُّعِ الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: اقْتَصَصْتُ الْأَثَرَ، إِذَا تَتَبَّعْتُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ اشْتِقَاقُ الْقِصَاصِ فِي الْجِرَاحِ [3].

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة يتبيّن أنّ القصّة في أصلها اللغوي مأخوذة من (القصّ)، وتأتي على ستّ معان هي: المتابعة، والخبر، والحفظ، والقطع، والبيان، والصدر من كل شيء، وفي القرآن الكريم تحمل أكثر من معنى حسب المكان الذي وردت فيه الآيات:

جاءت بمعنى المتابعة في قوله تعالي: "وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ" (القصص 11)، أي تتبعي تحركاته وسكناته لمعرفة كيفية الوصول إليه، لمتابعته عن بعد.

وجاءت بمعنى البيان في قوله تعالى:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ"(يوسف)، أي: نبين لك أحداث الحياة ومجرياتها في مجموعة من القصص القرآني.

وجاءت بمعنى القطع في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى "(البقرة 187)، بمعنى: أن القطع والقصاص لا يأتي إلا مع التعدي والقتل.

وجاءت بمعنى الخب في قوله تعالى: " قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ "(يوسف) [4]، أي لا تتحدث عن رؤياك والأولى فيه أن تكون سرا بينك وبين نفسك.

القصة والخبر:

القدماء كانوا يستخدمون القصة والخبر بمعنى واحد أحيانا أو بمعنى متقارب دون التفريق بينهما، وربما كان أبو هلال العسكري ممن فرق بينهم، فقد بين أن القصص ما كان طويلا من الأحاديث متحدثا به عن السلف، وأصل القصص في العربية هو إتباع الشيء، ومنه قوله تعالى:" وقالت لأخته قصيه"، (القصص الآية: 11)، وسمي الخبر الطويل قصصا؛ لأن بعضه يتبع بعضا حتى يطول، وإذا استطال السامع الحديث قال: هذا قصص.... ويجوز أن يقال: القصص هو الخبر عن الأمور التي يتلوا بعضها بعضا، أما الخبر فيتسم بالقصر، ولا يشترط فيه التتابع [5].

يقول غلوش:" ولا يصح أن تسمى القصة القرآنية بالحكاية؛ لأن الحكاية تعني مجرد السرد والمحاكاة من غير توخ لحسن المبنى أو دقة المعنى، وليس في سردها هدف وغاية، كما أن القصة القرآنية تغاير القصة التي ألفها بشر؛ لأن القصة البشرية حوادثها مخترعة غالبا وأساليبها عادية، وتحقيقها لهدفها قاصر، والوصول إلى الخبر ليس هو كل المقصود منها، على حين أن القصة القرآنية تتصف بصدق الحوادث، وفصاحة اللفظ، وبلاغة المعنى، وسمو الهدف"[6].

([1]) ينظر: تاج العروس، محمد أبو الفيض مرتضى الزبيدي، باب قصص 98/18.
([2]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب القاف، 740/2.
([3]) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، 11/5.
([4]) القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كوثر بنت محمد رضا الشريف، ص69،70
([5]) ينظر: خصائص القصة الإسلامية، مأمون فريز، ص59، مشهد السرد في الحديث، محمد سعد الدكان، ص21، مع القصة القرآنية، قصة مريم عليها السلام نموذجا، بقليس محمد إدريس، ص185.
([6]) القصة القرآنية ودورها في التربية، أحمد أحمد غلوش، ص8.

ISSN: 2706-6495

القصة القرآنية اصطلاحاً:

تطرّق الكثير من المفسرين والباحثين لتعريف القصة القرآنية، ففي تفسير الفخر الرازي:" الاشتقاق اللغوي للقصة يفيد أنها كشف عن آثار مضت، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد من ذلك هو إعادة عرضها من جديد؛ لتذكير الناس بها؛ ولفتهم إليها؛ لتكون العبرة والعظة" [1]، وعرفها الرازي أيضاً بأنها: "مجموعة الكلام المشتمل على ما يهدى إلى الدين، ويرشد إلى الخُلُق، ويأمر بطلب النجاة "[2].

وقد عرّفها الطاهر بن عاشور بقوله: "هي الخبر عن حادثة غائبة عن المخبّر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم"[3].

يقول عبد الكريم الخطيب: " أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى، في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحقّ والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام" [4]، وبذلك يرتبط القصص القرآني بمجموعة من الأمور أهمها أخبار القرون الأولى، والرسالات السماوية، والصراع بين الخير والشر، والأحداث التاريخية، فيعد وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة [5].

ويلاحظ من التّعريفات السابقة ما يلي:

1 ـ اعتمدت في تعريف القصة في القرآن على أهدافها وأنواعها، فالهدف من القصة القرآنية هو العظة وهداية البشر، وتختلف أنواعها حسب نوع المخاطب الذي وجهت إليه القصة القرآنية.

2. خصّصت أغلب التّعاريف بقصص الأمم السابقة والحوادث الواقعة في عهد النبوّة المحمدية، ومنهم من ذكر أسلوب القصّة بأنه أسلوب حسن في لفظه، ومعناه لكن هذا لا تختصّ به القصة القرآنية، بل القرآن كله حسن في لفظه ومعناه [6]، فالقصص القرآني هو جزء من نظم القرآن الحكيم.

3 ــ القصة القرآنية هي: كلام معجز من حيث النظم مشتمل على أخبار الأمم السابقة، والأحداث الواقعة في عهد النبوّة جاءت للعبرة والعظة.

4ـ من خلال تتبع القصص القرآني نجد أن له أهداف يسعى إلى تحقيقها، يتضح مقاصدها من معناها الاصطلاحي الذي تسعى إلى تحقيقه فمنها أهداف تخص المجتمع، وأخرى تخص الأفراد.

5ـ من أهداف القصة القرآنية وتخص المجتمع: السعي إلى ترسيخ القيم الإسلامية داخل الفرد والمجتمع، لذلك تسعى القصة القرآنية إلى إعداد الفرد والجماعة إعداداً صالحاً عن طريق ترسيخ الفضائل الخيرة، والدعوة إلى القيم النبيلة السامية [7]، وكما تسعى القصة القرآنية إلى توسيع مدارك الفهم الاجتماعي؛ لأن القصص القرآني في مجمله يرتبط بالتجارب الإنسانية التي تكوين أوقع في بناء الإنسان أكثر من غيرها من الأحداث، لذا اهتم القرآن الكريم بهذا النوع من القصص.

([1]) ينظر: التفسير الكبير، أبوعبد الله محمد الفخر الرازي، 250/8، الآية (62) سورة ال عمران، الآية (120) سورة هود.
([2]) المرجع السابق، 250/8.
([3]) ينظر: التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 64/1.
([4]) ينظر: القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، عبد الكريم الخطيب، 40/1.
([5]) المرجع السابق، 39/1.
([6]) ينظر: القيم التربوية في قصص سورة الكهف، رسالة ماجستير، سعاد معروف، ص8.
([7]) ينظر: لمحات في وسائل التربية، محمد أمين المصري، ص27.

ISSN: 2706-6495

6 ـ ومن الأهداف الفردية التي تسعى إليها القصة القرآنية: بناء حياة الإنسان على أساس الثقة والرضا، والقناعة، وهذه القيم التي أثبتها القصص القرآني؛ لأنها من مضامين الحقيقة، وليست من مضامين المجاز؛ لأن القصة القرآنية تقدم تصورا حقيقاً تطبيقياً كنماذج هادية منها: قصة فرعون وسحرته بعد التقائهم بسيدنا موسى عليه السلام [1].

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية وأغراضها

أولا: خصائص القصة القرآنية.

1- الربانية، والشمولية.

فالقصص القرآني رباني المصدر موحى به من عند الله عز وجل، لا يأتيه باطل ولا يتخلله نقص، وهي خاصية مستمرة إلى يوم القيامة؛ لأن الله حفظ كتابه من أن تمد إليه يد التحريف، وحفظه من النقصان والخلل فهو المحكم المجمل في أحكامه وآياته، وقصصه، قال تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "(الحجر 9)[2].

أما عن الشمولية فتتضح من خلال موضوعاته مثل موضوعات القرآن فهي شاملة للعقائد، والعبادات، والآداب الاجتماعية والاقتصادية، ومن حيث شمولية المخاطب فتشمل الفرد والجماعة، فالفرد متمثل في شخصية الداعية وهو النبي، ومنهج إعداده وتربيته ليكون نموذجاً صادقاً لتطبيق منهج الله في نفسه، فيكون أهلاً للاقتداء والإتباع، وأمّا الجماعة فممثلة فيمن آمن بهذا النبي [3].

3– مصداقية القصص القرآني وواقعيته:

أما عن مصداقية القصص القرآن فورده في القرآن الكريم خير دليل على صدقه، وأنه ورد في آيات الذكر الحكيم، فحفظ القرآن في حد ذاته هو حفظ آياته.

أما عن واقعية القصص القرآني فهو يحكي حقائق واقعية، فهو لا يقرر حقائقه للنظر المجرد، ولا يقص قصصه لمجرد الإمتاع الفني، بل هو كما قال تعالى: {قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (يوسف 111)، فمعظم قصص القرآن جاءت عن أخبار الأمم السابقة، مما يدل على أنها وقعت وحدثت بالفعل.

2- التركيز على مواطن العبرة والعظة:

فالقصة القرآنية لا تتكلم عن الحدث التاريخي بكل تفاصيله وأبعاده بل يختار من القصة أو الحدث أجزاء تناسب أهداف الموضوع أو الصورة ومقاصدها للعظة والاعتبار، يستوي في ذلك قصر المقطع وطوله، ولا شك أن ما اختاره منها فيه الوفاء كل الوفاء بالغرض المراد [4]، فإذا لم تشتمل القصة القرآنية على جوانب الاتعاظ والاعتبار فما الفائدة منها، فالفائدة تعود منها من خلال تطبيقها بالمجتمع، وتحققها يعني تحقق الهدف المنشود منها، فليست مجرد أحداث فقط.

([1]) ينظر: القصة القرآنية، ودورها في التربية، أحمد أحمد غلوش، ص10.
([2]) ينظر: المبادئ التربوية في القصص القرآني، شاهر أبو شريخ، 20/1.
([3]) ينظر: منهج الدعوة على العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الكريم داوود، رسالة دكتوراه، ص203.
([4]) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد ابن عبد الرحمن الرومانى،611/1.

ISSN: 2706-6495

3- تحقق الهدف المعتبرة من القصة القرآنية:

لقصص القرآن أهداف ومقاصد عالية فلم ترد القصة بغرض الترفيه بل جاءت لتحقيق أهداف وهو أنواع، هدف صرح به القرآن، وهدف تركه للقارئ أن يستخرجه في البعض الآخر، وقد كان من آثار هذه الخاصية : أن ترد القصة الواحدة مكررة في مواضيع شتى من القرآن الكريم، وهي في كل موضع من هذا التكرار تحقق غرضاً أو هدفاً غير الأهداف التي حققتها في المواضيع الأخرى، وذلك حسب ارتباط حوادث القصة بمغزاها؛ فتارة تعرض عرضاً سريع على نحو القصة القصيرة كقصص هود، وصالح، ولوط، وشعيب؛ لأنها تقتصر على الجزء الذي يحقق هدف الرسالة، وتارة تذكر بجميع حوادثها وتفصيلاتها، كقصة يوسف، وموسى لكثرة ما فيها من عبر وأهداف"[1]، لذلك قد ترد القصة القرآنية قصيرة، أو مطولة حسب المقصد والهدف بذكرها داخل السورة القرآنية، وهي في جملتها تحقق نفس الهدف والمقصد من وردها؛ لبيان ما يرتبط بأفعال الإنسان، وما يجب تحققه داخل المجتمع.

ثانيا: أغراض القصة القرآنية.

من أغراض القصة القرآنية كما ذكرها العلماء:

1- إثبات مصدرية القرآن، وإثبات الوحي، وبيان صحة نبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

من أهم أغراض القصة القرآنية أحقية نزول الوحي على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، نجد ذلك في الكثير من الأحداث التي دارت مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ منذ بداية البعثة، وبداية نزول الوحي عليه، وهي دليل قطعي على أن ما جاء به سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ إنما وحي أوحاه الله تعالى إليه ليعلم به البشرية جمعاء، ومن أمثلة القصص القرآني في هذا المنطلق الآيات التي وردت في سورة يوسف، والقصص، وآل عمران، ونوح، وهود، فجميعها تشتمل على مجموعة من القصص القرآني يبين أن مصدر القرآن من الله عز وجل، وأن هناك وحي منزل على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويثبت صحة نبوته.

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئا ولا كاتبا، ولا عرف عنه أنه يجلس إلى أحبار اليهود أو النصارى، ثم جاءت هذه القصص في القرآن، قصص من سبق من الأنبياء والمرسلين كإبراهيم، ويوسف، وموسى، وعيسى، وغيرهم، في دقة وإسهاب وصدق في حكاية الوقائع والأخبار التي تظهر به هيمنة هذا التنزيل على ما سبقه، من حيث الموافقة، ومن حيث ظهور الحقيقة الإلهية فيه على نحو الكمال المطلق الذي يسيق بقدسيته، فورودها في القرآن اتُخِذ دليلاً على أنه وحي يوحى [2]، لذا فمن أغراض القصّة القرآنية إثبات الوحي والرسالة.

2- بيان وحدانية دين الله والأمم المؤمنة:

من أغراض القصص القرآني إثبات وحدة الدين، ووحدة الرسل، ووحدة الدعوة، وبيان أن الدين كله واحد الهدف والأساس، وأن العقيدة ثابتة الأصول في جميع الأديان يشترك فيها جميع الأديان والرسل [3] كقوله تعالى: {إِنَ هَذِهِ أُمَتَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنا رَبُّكُم فَاعبُدُونِ} (الانبياء 92).

([1]) ينظر: التربية بالقصة، النحلاوي، ص18

([2]) ينظر: التصوير الفني في القرآن، 145/1.

([3]) ينظر: أغراض القصص القرآني، لخضر العرابي، 139/1.

ISSN: 2706-6495

وأيضا بيان وحدة الدين، والعقيدة لجميع الأنبياء، وأن الأنبياء جاءوا بعقيدة واحدة حتى ولو اختلفت الكيفية، إنما الدعوة إلى عبادة رب واحد، وآله واحد، وهذا ما ورد تفصيليا عند الحديث عن الأمم السابقة، والأحداث التي دارت لديهم لعبادة المولى عز وجل، لبيان أن أساس الدين لا يختلف من نبي إلى آخر، وجميع الأنبياء هم أمة واحدة يعبدون آله واحد، فكان الغرض من القصص القرآني في بيان وحدة دين الله المنزل على الرسل ووحدة الأمم المؤمنة من خلال:

- إبراز صلة الدين الإسلامي بغيره من الأديان الأخرى، وهي أن الدين الإسلامي قد جاء ليتمم ما جاءت به الديانات والرسالات الأخرى، وهي يشمل غيره من الديانات التي كانت قبله.
- بيان أن الدين الإسلامي هو الرسالة الخاتمة لكل الأديان الأخرى، فهناك الكثير من القصص التي أوضحت ذلك وبينت أن الإسلام خاتم الرسالات.
- إيضاح أن القيم الأخلاقية التي دعت إليها الأديان، إنما هي قيم مشتركة بين جميع الأديان، وأوضحت ذلك الكثير من الآيات القرآنية في العديد من السور، منها سورة الأنبياء، والأعراف، ومنها قوله تعالى:" لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره "، سورة الأعراف الآية: 59.

3- التثبيت الإلهي للأنبياء ونصرهم.

من أغراض القصص القرآني هو التثبيت الإلهي والنصر للأنبياء، أوضح ذلك القرآن الكريم في نماذج عديدة منها التثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة بالحديث عن أحوال الأمم الغابرة، صاحب ذلك التأثير في النفوس لمن يدعون إلى الإيمان، وتبعا لهذا الغرض وردت بعض قصص الأنبياء مؤكدة على هذا الجانب بل جاءت بعض هذه القصص مجتمعة ومختومة بمصارع من كذبوهم، وقد يتكرر عرض القصة نتيجة لذلك، ومنها قوله تعالى:" ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون "، سورة العنكبوت الآية 14: 16.

وذلك بغرس الثقة بالله في قلوبهم، وأنه تعالى ينصر الحق، وجنده ويخذل الباطل وأهله قال تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ في هٰذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرىٰ لِلمُؤمِنينَ} (هود 120)، وقد جاءت الآية عقب ذكر مجموعة من قصص الأنبياء السابقين أنّ الله يسأل رسوله ويواسيه على تحمله أذى قومه له بذكر أحوال إخوانه النبيين من قبل وبيان أن هذه هي سنة الدعوات الربانية قال تعالى: {اصبِر كَما صَبَرَ أُولُوا العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَستَعجِل لَهُم كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَ ما يوعَدونَ لَم يَلبَثوا إِلّا ساعَةً مِن نَهارٍ بَلٰغٌ فَهَل يُهلَكُ إِلَّا القَومُ الفٰسِقونَ} (الأحقاف 35)[1].

4- بيان مكارم الأخلاق، وعاقبة المتقين والمخالفين.

وردت الكثير من القصص التي تدعو أحداثها إلى مكارم الأخلاق، وبناء بعض القيم الأخلاقية داخل المجتمع، وذلك عن طريق سوق الأدلة على التوحيد خلال أحداث القصة سوقا يجعله يسري إلى النفس من غير مقاومة[2]، قال تعالى: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } الأعراف 86:85)،

(1) ينظر: تأملات قرآنية، موسى إبراهيم، 159/1.
(2) القصص القرآني و أثره في استنباط الأحكام، أسامة عبد العظيم حمزة، 19/1.

ISSN: 2706-6495

وقوله تعالى في قصة يوسف وهو في السجن يعظ صاحباه يقول: { يَصحِبِي السجْنِ ءَ أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَحِدُ الْقَهَّارُ(39) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إلا أَسمَاءً سمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وءَابَاؤُكم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بهَا مِن سلْطن إنِ الْحُكْمُ إلا للَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ ذَلِك الدِّينُ الْقَيِّمُ ولَكِنَّ أَكثرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} (يوسف 40:39).

5- القصص القرآني يدعو إلى التفكر والتدبر:

وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تدعو إلى التفكر والتدبر من النظر في الطبيعة وما يتعلق بها، والنظر في الموجودات الكونية، كذلك اشتملت العديد من الآيات القرآنية على القصص الذي فيه أحداث ووقائع تدعو إلي التفكر والتأمل أيضا فقد جاء في سورة الأعرف: { واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ (175) ولَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها ولكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ واتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) ساءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وأَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظْلِمُونَ} (الاعراف 176: 175)، فهذا الآيات رغم أنها تحكي قصة الذي أعرض عن الآيات، وتشبيه بالكلب، فهي تدعو في نهايتها إلى التفكر والتأمل لقوله تعالى:" لعلهم يتفكرون"، أوضحت الآيات أن القصص له علاقة بالتفكر.

6- تحقيق الاعتبار والاتعاظ، وإثبات البعث:

وأشار القرآن إلى هذا الهدف في التعقيب على قصة يوسف عليه السلام؛ لبيان الهدف من القصة، ومثيلاتها في القرآن، قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (يوسف 111)، فالقصة تحقيق العبرة والعظة ، وليس المتعة والتسلية أو العرض التاريخي.

وبالنسبة للبعث فقد أكد القرآن هذا بكل الوسائل المقنعة والبراهين، وفى قصة أصحاب الكهف نصيب من هذه البراهين العملية على قدرة الله تعالى على البعث.

7 ـ ورود الكثير من المعارف المرتبطة بالنفس والكون.

القصص القرآني يعرض نماذج تكشف مطاوي النفس في كثير من سلوكيات الإنسان وأفعاله، فأول جريمة كانت القتل، وسببها ما طوعت به النفس قال تعالى: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِين }(المائدة 30)، ولما كاد إخوة يوسف لأخيهم يوسف، وقالوا اذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ} يوسف 9:8، وفعلوا ما فعلوا به وألقوه في غيابات الجب { فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (يوسف 18:15).

8- بيان العلاقة بين الإنسان وإبليس:

فمن أغراض القصة القرآنية، تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم، وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى، وأدعى للحذر الشديد من كل هاجسه في النفس تدعو إلى الشر، وإسنادها إلى هذا العدو الذي لا يريد بالناس الخير، ولما كان هذا موضوعا خالدا بين الإنسان وإبليس،

ISSN: 2706-6495

فقد تكررت قصة آدم وإبليس في مواضع شتى من القرآن الكريم [1]، فنجد الكثير من القصص القرآنية ارتبط بالتحذير من غواية الشيطان وعدم الإنصات له والبعد عن الهوى.

9 ـ بيان التشابه بين طرق الدعوة وطرق التصدي والمجابهة لها.

من أغراض القصة القرآنية بيان أن طرق الدعوة التي بنيت عليه عند جميع الأنبياء ترتبط بأساليب واحدة وطرائق واحدة، حتى في تصدي قوم كل نبي لها، لا تختلف طرائق هذا التصدي عن بعضها البعض؛ لأن القوانين التي تحكم المجتمع، وتدعو إلى العدل والإصلاح هي قوانين واحدة في جميع المجتمعات، لأننا نجد القرآن قد تحدث عن هذه الأمور مجتمعة أحيانا، ومتفرقة أحيانا على حسب دواعي كل قصة، وما يرتبط به من أمور لقوله تعالى في سورة هود:" ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين "، سورة هود الآية: 61.

وبذلك نجد القصص القرآني قد حقق غايات سامية في إطار المواقف التي تحدث عنها، وما تضمنتها من معاني، من حقائق وإشارات إلى معالم تاريخ البشرية، وصور سلوكها، ومواقف الأمم، وما تضمنته هذه القصص من قيم كالخير والشر، والصلاح والفساد، أيضا كان للقصص القرآني الفضل في الكشف عن الأيام والسنون، وأخبار الأمم الغابرة، لتبقى في برهان العظة والعبرة، ولا يعتريها النسيان من حياة البشر مطلقا [2].

المبحث الثاني: مقدمات عن سورة الكهف

المطلب الأول: التعريف بسورة الكهف

سورة الكهف هي السورة الثامنة عشرة في ترتيب سور المصحف، فقد سبقتها في الترتيب سور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران.... الخ [3]، قال ابن عاشور: أنها نزلت بعد سورة الغاشية وقبل الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن يزيد[4]؛ وقال الإمام طنطاوي:" أما ترتيبها في النزول، فهي السورة الثامنة والستون، فقد ذكر قبلها صاحب الإتقان سبعاً وستين سورة، كما ذكر أن نزولها كان بعد سورة الغاشية[5]، ومما ذكره صاحب الإتقان يترجح لدينا أن سورة الكهف من أواخر السور المكية التي نزلت على النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قبل الهجرة، إذ من المعروف عند العلماء أن السور المكية زهاء اثنتين وثمانين سورة[6]؛ قال الآلوسي:" سورة الكهف، ويقال لها سورة أصحاب الكهف، وهي مكية كلها في المشهور، واختاره الداني، وعدها بعضهم من السور التي نزلت جملة واحدة، وهي مائة وإحدى عشرة آية عند البصريين، ومائة وعشر آيات عند الكوفيين"[7]، والذين تطمئن إليه النفس أن سورة الكهف كلها مكية، وقد ذكر ذلك دون أن يستثنى منها شيئاً الإمام ابن كثير، والزمخشري، وأبو حيان، وغيرهم، وفضلا عن ذلك فالذين قالوا بأن فيها آيات مدنية، لم يأتوا بما يدل على صحة قولهم[8].

---

(1) ينظر: التصوير الفني للقرآن الكريم، ص154.
(2) ينظر: مفهوم القصة القرآنية، يوسف حسن نوفل، ص80.
(3) ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، 459/8.
(4) ينظر: تفسير التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، 242/15.
(5) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، 459/8 ؛ الإتقان في علوم القران، أبى بكر جلال الدين السيوطي، 98/1.
(6) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، 459/8.
(7) ينظر: روح المعاني في تفسير القران و السبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، 189/8.
(8) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، 455/8.

ISSN: 2706-6495

وقد صدر الإمام ابن كثير تفسيره لهذه السورة، بذكر الأحاديث التي وردت في فضلها فقال ما ملخصه: ذكر ما ورد في فضلها، والعشر الآيات من أولها وآخرها، وأنها عصمة من الدجال [1].

قال الإمام أحمد:" حدثنا يزيد، أخبرنا همام بن يحيى، عن قتادة، عن سالم بن أبى الجعد، عن معدان بن أبى طلحة، عن أبى الدرداء عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال، وفي رواية عن أبى الدرداء، عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال [2]، وأخرج الحاكم عن أبى سعيد الخُدري، عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أنه قال: من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين [3].

الجانب الموضوعي في سورة الكهف:

عندما نقرأ سورة الكهف، نراها في مطلعها تفتتح بالثناء على الله وبالتنويه بشأن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وبالقرآن الذي نزل عليه ثم تنذر الذين نسبوا إلى الله مالا يليق به، وتصفهم بأقبح ألوان الكذب، ثم تنهى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عن التأسف عليهم، بسبب إصرارهم على كفرهم.

قال تعالى:" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَنا" (سورة الكهف من الآية 1: 2).

ثم ساقت السورة بعد ذلك فيما يقرب من عشرين آية قصة أصحاب الكهف، فحكت أقوالهم عندما التجئوا إلى الكهف، وعندما استقروا فيه، واتخذوه مأوى لهم، كما حكت جانباً من رعاية الله لهم، ورحمته بهم، ثم صورت أحوالهم وهم رقود، وذكرت تساؤلاتهم فيما بينهم بعد أن بعثهم الله من رقادهم الطويل، فأرسلوا أحدهم إلى المدينة لإحضار بعض الأطعمة.

قال تعالى:" وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً، قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ، وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً "، (الكهف 26:25).

ثم أمرت السورة الكريمة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ برعاية الفقراء من أصحابه، ومدحتهم بأنهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، كما أمرته بأن يجهر بكلمة الحق، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر، فإن الله قد أعد لكل فريق ما يستحقه من ثواب أو عقاب، قال تعالى:" وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ، إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها، وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَساءَتْ مُرْتَفَقاً إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا "(الكهف 30:29).

وضربت السورة الكريمة بعد ذلك مثلاً للشاكرين والجاحدين، وصورت بأسلوب بليغ مؤثر تلك المحاورة الرائعة التي دارت بين صاحب الجنتين الغنى المغرور، وبين صديقه الفقير المؤمن الشكور،

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، 121/5.

(2) ينظر: المسند، أبو عبد الله احمد بن حنبل، 43/36، ح 21712 إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه مسلم في الصحيح، باب 44 فضل سورة الكهف وآية الكرسي، 555/1، ح257(809)، وأخرجه أبى داود في السنن، باب خروج الدجال، 117/4، ح4323 - وقال وروى عن قتادة بلفظ من حفظ خواتيم الكهف، وأخرجه الحاكم في المستدرك، باب تفسير سورة الكهف، 229/2، ح3391، وأخرجه النسائي في السنن، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر ابن ثوبان فيما يجير من الدجال، 347/9، ح10721، وأخرجه البيهقي في السنن، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها، 354/3، ح5997.

(3) أخرجه الحاكم في مسنده، 399/2، ح / 3392 وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى بلفظه 353/3، ح / 5996.

ISSN: 2706-6495

وختمت هذه المحاورة ببيان العاقبة السيئة لهذا الجاهل الجاحد، استمع إلى القرآن، وهو يبين ذلك بأسلوبه فيقول:" أُحِيطَ بِثَمَرِهِ، فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها، وَيَقُولُ: يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً. لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَما كانَ مُنْتَصِراً"، (الكهف 43:42).

ثم أوضحت الآيات مثل آخر لزوال الحياة الدنيوية، وما يتعلق به من زينة، بذكر أحوال الناس يوم القيامة وخاصة المجرمين منهم عندما يرون صحائف أعمالهم، وقد خلت من كل خير.

قال تعالى: "وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ، وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً، الْمالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا، وَالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلًا، وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً"، (الكهف 46:45).

وبعد أن ذكرت السورة الكريمة طرفا من قصة آدم وإبليس، وبينت أن هذا القرآن قد صرف الله فيه للناس من كل مثل، وحددت وظيفة المرسلين ــ عليهم السلام ــ، ساقت في أكثر من عشرين آية قصة موسى مع الخضر- عليهما السلام- وبينت ما دار من محاورات، انتهت بأن قال الخضر لموسى:" وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي، ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً"،(الكهف 82)، أي أن الآيات دارت حول بيان المعرفة التي كانت غامضة على سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ وأنها تحتاج إلي الصبر.

ثم جاءت بعد قصة موسى والخضر- عليهما السلام- قصة ذي القرنين في ست عشرة آية، بين الله تعالى فيها جانبا من النعم التي أنعم بها على ذي القرنين، ومن الأعمال العظيمة التي مكنه من القيام بها، قال تعالى: "حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً"،(الكهف 95:93).

ثم ختمت السورة الكريمة ببيان ما أعده للكافرين من سوء العذاب، وما أعده للمؤمنين من جزيل الثواب، ببيان مظاهر قدرته التي توجب على كل عاقل أن يخلص له العبادة والطاعة، وأن هذه الطاعة هي لله وحده لا شريك له، وتحتاج إلى الإعانة بقوة من الإنسان لنفسه، حتى يبتعد عن هوى الشيطان.

قال تعالى:" قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً ذلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آياتِي وَرُسُلِي هُزُواً إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي، وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً"، (الكهف 109:102).

ويتضح تلخيص جوانب الوحدة الموضوعية في سورة الكهف من خلال النقاط التالية:

1ــ ترسيخ قيمة العقيدة والتوحيد، مع التحذير والتنفير من الاشراك بالله.

2ـ تدعيم الرسالة المحمدية ببيان، وذكر الكتاب المنزل عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

3ـ التقليل من شأن الدنيا مقابلة بالأخرة، وعدم الاغترار بها.

4ـ البحث عن الحقيقة، من خلال القصص القرآني المتضمن الحكم والأسرار والبحث عن المجهول، وعلم مالم يعلم[1].

(1) ينظر: بين يدي سورة الكهف، عبدالغني عوض، ص8.

ISSN: 2706-6495

لمحات تفسيرية عن سورة الكهف:

تسمية السورة وفضائلها.

1ـ أسماء السورة: ورد في سورة الكهف اسمين فقط الأول: سورة الكهف وقد وقعت هذه التسمية للسورة في كلام الرسول في أحاديث متعددة، منها عن أبي الدرداء عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال:" من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"[1]،

وكما وردت تسميتها عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كابن مسعود والبراء بن عازب، فعنه قال:"كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وحبل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فذكر ذلك له فقال " تلك السكينة نزلت بالقرآن"[2].

والثاني :سورة أصحاب الكهف أو أهل الكهف، تم ذكر هذه التسمية في مصحف نسخ في القرن الحادي عشر الهجري، في بلاد اليمن، بلفظ سورة أهل الكهف[3] كما وقعت هذه التسمية في أحاديث رويت عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ منها: حديث فتنة الدجال وهو حديث طويل، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة أصحاب الكهف[4]، وذكر ابن عاشور أصحاب الكهف في حديث أخرجه ابن مردويه [5]، وورد في حديث عن ابن مردويه أنها تسمى الحائلة[6]، وأما عن ما ذكر في سبب التسمية؛ فقيل:" فسميت سورة الكهف لاشتمالها المعجزة الربانية في قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها السورة بتفصيلها، وهي دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة[7]؛ وسميت قصّة أصحاب الكهف تنبيها عن شرفهم وتخليدا لذكرهم، وتكريما لهم، وتقدير لثباتهم وتضحيتهم، فضلا عما تحويه قصتهم من نموذج عملي فريد، ومثال تطبيقي رشيد لمن سلك طريق النجاة من الفتن[8]، وقيل سميت الحائلة؛ لأنها تحول بين قارئها وبين النار[9]، ولكن الأشهر والمعروف الكهف، وأصحاب الكهف، طبقا لما ورد من أدلة نقلية في ذلك.

فضائل سورة الكهف:

ورد في فضائل السورة الكريمة أحاديث وآثار كثيرة تدل على فضلها وشرفها، وترغب قراءتها وتدبر معانيها، منها:

1ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة [10].

([1]) سبق تخريجه.

([2]) ينظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، 36باب نزول السكينة لقراءة القرآن 547/1 ح240(795) ؛ صحيح البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، 201/5 ح3614 ؛ مسند الإمام احمد، باب حديث البراء بن عازب، 595/30 ح18637.

([3]) المصحف مخطوط باليد على الورق، و هو من مخطوطات بيت القرآن في البحرين، ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة محمد الدوسري، 225/1.

([4]) ينظر: الجامع الكبير ـ سنن الترمذي،محمد بن عيسى الترمذي، باب 59 ما جاء في فتنة الدجال، 81/4، ح2240 ؛ السنن للنسائي، باب ما يجير من الدجال 346/9 ح10717 ؛ المستدرك للحاكم، 580/4 ح8620.

([5]) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج241/15، والحديث مذكور في ضعيف الجامع الصغير و زيادته، أبو عبد الرحمن محمد الألباني، 483/1، ح3292

([6]) ينظر: الإتقان في علوم القران، السيوطي، 193/1، باب في معرفة أسمائه و أسماء سوره

([7]) ينظر: أسماء سور القرآن، منيرة الدوسري، 255/1.

([8]) ينظر: التفسير الموضوعي لسور للقرآن، مصطفى مسلم، ج4/ص283.

([9]) ينظر: الإتقان، السيوطي، 193/1.

([10]) ينظر: السنن الكبرى، احمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، 354/3 ح5996 باب ما يؤمر به ليلة الجمعة

ISSN: 2706-6495

2- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من قرأ الكهف يوم الجمعة أضاء الله النور بين الجمعتين [1].

4- عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال [2].

سبب نزول السورة ومكيتها وعدد آياتها:

أولاً: سبب النزول.

ما ذكره كثير من المفسّرين" أنّ المشركين لما أهمّهم أمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وازداد عدد المسلمين معه، وكثر تساؤل الوافدين إلى مكّة من قبائل العرب عن أمر دعوته، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي مُعَيْط إلى أحبار اليهود بالمدينة يسألونهم رأيهم في دعوته وهم يطمعون أن يجد لهم الأحبار ما لم يهتدوا إليه مما يوجّهون به تكذيبهم إيّاه، فإنّ اليهود أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء(أي صفاتهم وعلاماتهم) ما ليس عند المشركين، فقدم النضر وعقبة إلى المدينة، ووصف لليهود دعوة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأخبارهم ببعض قولهم فقال لهما أحبار اليهود سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبيّ، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان أمرهم ؟ وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ وسلوه عن الروح ما هي؟، فرجع النّضِر وعقبة، فأخبرا قريشا بما قاله أحبار اليهود، فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فسألوه عما أمروهم به، فقال أخبركم بما سألتم عنه غدا - وهو ينتظر وقت نزول - الوحي عليه بحسب عادة يعلمها ولم يقل : إن شاء الله، فمكث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثلاث أيام لا يوحى إليه وقيل خمسة عشرة يوم، فأرجف أهل مكّة وقالوا، وعدنا محمد غدا، وقد أصبحنا اليوم عدّة أيام لا يخبرنا بشيء ممّا سألناه عليه حتى أحزن ذلك رسول الله وشقّ عليه، ثم جاءه جبريل- عليه السلام - بسورة الكهف وفيها جوابهم عن الفتية، وهم أهل الكهف وعن الرجل الطواف وهو ذو القرنين، وأنزل فيما سألوه من أمر الروح:" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"، (الإسراء85)[3].

ثانياً: مكية السورة وعدد آياتها.

قيل أن السّورة مكّيّة بالاتّفاق، وعدد آياتها مائة وعشر عند الكوفيين، وست عند الشَّاميّين، وخمس عند الحجازيّين، وإحدى عشرة عند البصريّين، وكلماتها ألف وخمسمائة وتسع وسبعون، وحروفها ستَّة آلاف وثلثمائة وستّ، المختلف فيها إحدى عشرة آية {وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} {إِلاَّ قَلِيلٌ} {ذلك غَداً} {زَرْعًا} {مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً} {هاذه أَبَداً} {عِنْدَهَا قَوْمًا} {فَأَتْبَعَ سَبَبًا} ذرّيّته (في) موضع {الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً}، وأختار الداني أنها مكية كلها[4]؛ وقال القرطبي: هي مكية في قول جميع المفسرين، وروى عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله:{جرزا} والأول أصح[5].

(1) المرجع السابق، 354/3

(2) سبق تخريجه.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 242/15 باب 18 سورة الكهف.

(4) ينظر: بصائر ذوى التميز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي،297/1؛ ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 242/15.

(5) ينظر: تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد القرطبي، 346/10.

ISSN: 2706-6495

والمشهور بين العلماء أن سورة الكهف مكية كلها، وأنها من السور التي نزلت جملة واحدة [1]، نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد"[2].

ويتبين مما سبق أن السورة مكية؛ لأنها نزلت جوابا عن أسئلة مستوردة من البيئة اليهودية في يثرب، وتضمنت الإجابة عن السؤالين الأول والثاني، لأن الماهية واحدة فهي أنباء غيبية تلقاها الرسول من لدن حكيم عليم، ووقائع تاريخية سأل عنها الكافرون امتحانا لصدقه ــ صلى الله عليه وسلم ــ، أما السؤال الثالث فلم يستطيع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الإجابة؛ لأنه من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها [3].

ثالثا: المناسبات.

القرآن الكريم على الرغم أنه نزل منجماً في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وبحسب الوقائع والمناسبات، وعلى مدى نيف وعشرين سنة[4]، إلا أن ثمة ترابطا محكما بين تلك السور والآيات، حتى جاءت كل سورة وكل آية في مكانها المناسب، بالنسبة لما قبلها وما بعدها، قال أبو العباس الفارسي:" القرآن كله كالسورة الواحدة "[5]، وقال الفخر الرازي:" أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[6]، وعلم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات من العلوم الدقيقة تحتاج إلى معرفة بمقاصد القرآن، فكل سورة لها مناسبة لما قبلها ولما بعدها، وبين اسمها ومحورها وبين أولها وآخرها، من دلائل علم المناسبات في سورة الكهف ما يلي:

أ- مناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمة ما قبلها ــ سورة الإسراء:

يقول فخر الدين الرازي:" والذي أقوله هاهنا أن التسبيح أينما جاء قائما جاء مقدما على التحميد، ألا ترى أنه يقال(سبحان الله والحمد الله) إذا عرفت هذا فنقول إنه جل جلاله ذكر التسبيح عندما أخبر بأنه أسرى بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"(الإسراء 1)، وذكر التحميد عندما ذكر أنه أنزل الكتاب على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال:" الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل عِوَجًا"(الكهف 1)، وفيه فوائد: أن التسبيح أول الأمر؛ لأنه عبارة عن تنزيه الله عما لا ينبغي، وهو إشارة إلى كونه كاملا في ذاته والتحميد عبارة عن كونه مكملا لغيره، إذا عرفت هذا فنقول : ذكر عند الإسراء لفظ التسبيح، وعند إنزال الكتاب لفظ التحميد، وهذا تنبيه على أن الإسراء بها أول درجات كماله وإنزال الكتاب غاية درجات كماله[7].

يقول مصطفى مسلم: " الصلة بين خاتمة سورة الإسراء وفاتحة سورة الكهف واضحة، حيث اختتمت سورة الإسراء بحمد الله تعالى وتكبيره، وبدأت سورة الكهف بالحمد، وهذا من باب تعانق الأطراف [8]؛

(1) ينظر: أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن، عبد الله محمود شحاتة، 1/ص200.
(2) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 242/15.
(3) ينظر: بين يدي سورة الكهف، عبدالغني عوض الراجحي، ص12.
(4) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، جلال الدين السيوطي، 44/1
(5) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 27/1.
(6) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، 36/1.
(7) ينظر: التفسير الكبير، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، 421/21.
(8) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصطفى مسلم، 289/4.

ISSN: 2706-6495

وقال البقاعي:" لما ختمت تلك بأمر الرسول بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدأت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص منبها بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه المحكم"[1].

ب - المناسبة بين خاتمة السورة وما بعدها:

لما قال سبحانه وتعالى:" أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا"، (الكهف9)، ثم أورد خبرهم وخبر الرجلين وموسى والخضر، وقصة ذي القرنين، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب ما هو أشد عجبا وأخفى سببا، فافتتح سورة مريم (بقصة) يحي ابن زكريا، وبشارة زكريا به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج، حتى سأل زكريا مستفهما متعجباً "قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا"(مريم 8)، فأجابه تعالى أن ذلك هين، وأنه يجعل ذلك آية للناس، وأمر هذا أعجب من القصص المتقدمة[2].

ج - المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

كما بدأ الحديث بنعمة إنزال الكتاب كان مسك الختام بالحديث عن آيات الله التي لا تنقضي عجائبها، ولا تحصي معانيها، ففي خاتمتها تقرير لما جاء في مقدمتها وتذكير به [3] لقوله تعالى:" قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بمثله مدَدًا"(الكهف 109).

د - المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع البعض

مقاطع سورة الكهف تنتظم في إطار واحد، وتدور في فلك واحد، وهو الاعتصام من الفتن وهي: فتنة السلطان، وفتنة الشباب، وفتنة الأهل والعشيرة، وفتنة المال، وفتنة الولد، والاغترار بالدنيا الفانية، وفتنة إبليس، وفتنة العلم، وفتنة يأجوج ومأجوج، وفتنة الهوى [4].

المطلب الثاني: موضوعات سورة الكهف ومقاصدها.

تجدر الإشارة إلى أن سورة الكهف قد اشتملت على العديد من الموضوعات المهمة التي لها أهمية بالغة في تكوين شخصية الإنسان المسلم على كافة الجوانب الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، هذه القيم بنيت في السورة على شكل من أشكال القصص القرآني التي يكون التأثير بها وبأحداثها أفضل من الكلام المرسل المنقول، كما اشتملت السورة على محور أساسيا لبناء شخصية الإنسان المسلم، وهو ترسيخ العقيدة الإسلامية في النفوس وتصحيحها.

أولاً: موضوعات سورة الكهف.

كما قلنا مسبقا أن الموضوع الرئيسي من سورة الكهف هو ترسيخ العقيدة وتصحيحها، وبيان منهج النظر والفكر، وتأكيد قدرة الله على الجزاء والبعث وتصحيح المفاهيم الخاطئة [5]، ونجد أن موضوعات سورة الكهف العنصر الغالب فيها هو القصص، والذي يمكن تقسيمه إلى قسمين:

([1]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، باب 1، 2/12.
([2]) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، احمد ابن إبراهيم الثقفي، 1/ ص128.
([3]) ينظر: التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، 1/ 180.
([4]) المرجع السابق، 1/ 186.
([5]) ينظر: مقاصد سور القرآن، عبد الله شحاتة، 207/1.

ISSN: 2706-6495

القسم الأول: القصص الظاهر ويشمل ثلاثة قصص.

القسم الثاني: القصص الوارد على شكل أمثال قرآنية.

القسم الأول: القصص الظاهر ويشمل ثلاثة قصص:

وهي القصص التي تكون واضحة في أحداثها ومعانيها، وما يرتبط بها من قيم تخص البشرية، وبيان كيفية تطبيقها داخل المجتمع، ومن أمثلة هذا النوع من القصص في سورة الكهف:

أ- القصة الأولى: قصة أصحاب الكهف.

وهي تصوّر لنا التّضحية بالنفس في سبيل العقيدة، تضحية فتية مؤمنون خرجوا من بلادهم فرارا بدينهم، ولجأوا إلى كهف في الجبل حيث مكثوا نياما ثلاث مائة وتسع سنين ثم بعثهم الله بعد تلك المدّة الطويلة [1]، وتبدأ هذه القصة من الآية (9) حتى الآية(26)، وهي ظاهرة في أحداثها على أساس أن هؤلاء الفتية تركوا كل ما يملكون وهربوا بدينهم إلى المولى عز وجل.

ب- القصة الثانية :قصة موسى مع الخضر ــ عليه السلام -:

وهي تمثّل التّواضع في سبيل طلب العلم، فقد بلغ موسى ــ عليه السلام - من علوّ المنصب ما بلغ؛ ولكنه تواضع لذلك العالم الخضر - عليه السلام - الذي آثره الله تعالى بعلم خاصّ، فسافر إليه موسي ــ عليه السلام ــ لطلب ذلك العلم، وما جرى من الأخبار الغيبية التي لم يعرفها موسى ــ عليه السلام ــ حتى أعلمه بها ذلك العبد الصالح الخضر ــ عليه السلام - كقصة خرق السفينة، وحادثة قتل الغلام، وبناء الجدار[2]، تبدأ من الآية (60) إلى الآية (82).

ج - القصة الثالثة : قصة ذي القرنين.

تلك قصّة عبد مكّن الله له في الأرض وسخّر له العلم والقوّة، والآلات والمواصلات، وأتاه من كل شيء سببا، وقد استغلّ هذه الإمكانيات في عمل مثمر نافع يعمّ نفعه ويبقى أثره[3]، فبالإيمان والتقوى والعدل وسّع الله ملكه شرقا وغربا، تبدأ هذه الآية (83) حتى (98)، احتوت هذه القصة على مجموعة من القيم الظاهرة التي يسعى إليها الإنسان لتكون صفة بارزة في أفعاله وأقواله، كالتقوى، والإيمان، والعدل،.....وغيرها.

أمّا بقية آيات السورة فبعضها عني بضرب الأمثلة الواقعية لبيان:

- أنّ الحقّ لا يرتبط بكثرة المال والسلطان، وإنما هو مرتبط بالعقيدة.

- وأنّ الافتخار يجب أن يكون بالعمل الصالح لا بالمال.

- والمتبقي من آيات السورة هو تعليق على القصص أو تعقيب عليه، أو لبيان سبب ورود هذه القصة في القرآن الكريم.

القسم الثاني: القصص الوارد على شكل أمثال قرآنية.

أ-المثل الأول: مثل الفت المتكبر والفقير المؤمن المعتز بدينه، وهو مثل صاحب الجنتين، ورد في الآيات الثانية والثلاثين إلى الرابعة والأربعين، قال الله تعالى:" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا" (الكهف 32).

ب-المثل الثاني: مثل حياة الدنيا في فنائها وزوالها وقلة بقاءها ورد في الآيتين الخامسة والأربعون.

---

(1) ينظر: أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم، حورية عبيب، 146/1.

(2) المرجع السابق، 148/1.

(3) ينظر: أهداف السور و مقاصدها، عبد الله شحاتة، 204/1.

ISSN: 2706-6495

قال تعالى:" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا "، (الكهف 45).

ج-المثل الثالث: مثل التكبر والغرور المتمثل في امتناع إبليس عن السجود لآدم، إذ تكبّر على آدم مفتخر بأصله ونسبه، فطُرد وقد تناولته الآيات الخمسون إلى ثالث وخمسون لقوله تعالى:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا"، (الكهف 50)؛ فسورة الكهف عرضت أهمّ الأمور التي تأتي الفتنة من قبلها ففي قصة أصحاب الكهف ذكرت فتنة الدين، وفي قصة صاحب الجنتين عرضت فتنة المال والولد ثم عرضت فتنة الاغترار بالدنيا الفانية وفتنة إبليس اللعين، وفي قصة موسى والخضر عرضت فتنة العلم، وفي قصة ذي القرنين عرضت فتنة السلطة، مما يؤكد على أن الإنسان إذا أراد أن تعيش حياة سعيدة مطمئنة لابد أن يبتعد عن هذه الفتن بشتى أشكالها.

ثانيا: مقاصد سورة الكهف وأهدافها.

بعد عرض ما اشتملت عليه سورة الكهف من مواضيع، يمكننا إيجاز المقاصد والأهداف التي تضمنتها سورة الكهف، والتي يمكن إيجازها كالآتي:

1- الدعوة إلى توحيد الله -عز وجل-، حيث اهتمت السورة الكريمة بإقامة الأدلة على وحدانية الله ــ عز وجل ــ وعلى صدق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما يبلغه عنه، وعلى إثبات أن هذا القرآن من عنده ــ عز وجل ــ نرى ذلك في مثل قوله تعالى:" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْه"، (الكهف 1) وغير ذلك من الآيات.

2- إثبات البعث واليوم الآخر وما فيه من الأهوال والعذاب للكافرين والثواب العظيم للمؤمنين، فقد جاءت في مقدمة قصة أصحاب الكهف التي ساقها الله حقيقة من حقائق التاريخ الواقعية، دليل على قدرته، وتنظير لما ينكره الكافرون من أمر البعث و النشور[1]، قال تعالى:" أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا"، (الكهف 9)، وفى ثنايا القصة:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً، أُولَـئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا"(الكهف 31).

3- برز في السورة عنصر الموازنة والمقارنة بين حسن عاقبة الأخيار وسوء عاقبة الأشرار، ترى ذلك في قصة أصحاب الكهف، وفي قصة الرجلين وفي قصة ذي القرنين، وفي الآيات التي ذكرت الكافرين وسوء مصيرهم، ثم أعقبت ذلك بذكر المؤمنين وحسن مصيرهم، كما برز فيها عنصر التسلية للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والتهوين من شأن أعدائه:" فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً".

كما برز فيها التصوير المؤثر لأهوال يوم القيامة كما في قوله تعالى:" وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً وَعُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" ، (الكهف 74).

4- الدعوة إلى أمهات الأخلاق وصالح الأعمال، وبنظرة القارئ للسورة يرى أن هذه القضية استهدفت سورة الكهف ترسيخها، والقيم الثابتة التي دعت إليها بالدعوة الصريحة أحياناً، والتمثيل الرائع بضرب الأمثال للقيم الحقيقية،

(1) ينظر: أهداف ومقاصد سور القرآن، عبد الله شحاتة، 208/1 .

ISSN: 2706-6495

وضرب الأمثال للقيم الزائفة الخادعة، التي تموه الباطل على الناس وتظهره على غير حقيقته أحياناً أخرى، وبالترغيب في التمسك بالحقائق والقيم الخلقية الرفيعة، والترهيب من القيم الزائفة، وهذا هو الهدف السامي الذي ترمى إليه السورة [1].

5- ابتلاء الله تعالى وامتحانه لخلقه، وبخاصة منهم الكفار وأهل الكتاب بالحياة الدنيا وزينتها، وأنها لا تكسب النفوس تزكية وتبشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالأجر والثواب، كما في قوله تعالى:" الحَمدُ لِلَّـهِ الَّذي أَنزَلَ عَلىٰ عَبدِهِ الكِتـٰبَ وَلَم يَجعَل لَهُ عِوَجا، قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأسًا شَديدًا مِن لَدُنهُ وَيُبَشِّرَ المُؤمِنينَ الَّذينَ يَعمَلونَ الصّـٰلِحـٰتِ أَنَّ لَهُم أَجرًا حَسَنًا، مـٰكِثينَ فيهِ أَبَدًا، وَيُنذِرَ الَّذينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّـهُ وَلَدًا"، (الكهف 2:1).

7- حذرهم من الشيطان وعداوته لبنى لآدم ليكونوا على حذر من كيده [2].

8- قدم لقصة ذي القرنين قصة أهم منها وهي قصة موسى والخضر؛ لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف، فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى ــ عليه السلام ــ خرج في طلب العلم [3].

9- وصف الكتاب: " بأنه قيّم، لكونه زاجرا عن الشريك الذي هو خلاف ما قام عليه الدليل، في سبحان من أنه لا وكيل دونه ولا إله إلاّ هو وقّاصا (بالحقّ)، أخبار قوم قد فضّلوا في أزمانهم، وفق ما وقع الخبر به في سبحان، من أنه يفضّل ما يشاء ويفعل ما يشاء، وأدلّ ما فيها على هذا المقصد: قصة أهل الكهف، لأنّ خبرهم أخفى ما فيها من القصص، مع أنّ سبب فراقهم لقومهم الشرك وكان أمرهم موجبا بعد طول رقادهم للوحدانية، وإبطال الشرك" [4].

المبحث الثالث: قصة موسى ـعليه السلام ـ والعبد الصالح ــ عليه السلام ــ دراسة موضوعية.

تعد قصة موسى والعبد الصالح من عجائب القرآن الكريم، ولطائفه التعبدية، وجميل القصص القرآني، فالقصة جاءت لتعطينا دروساً وعبر وعظات للتعلم والإفادة، اشتملت على الكثير منها: السعي في طلب العلم والتواضع من أجل تعلمه، والصبر عند طلب العلم وتحمل السفر لأجله، واصطحاب من يستأنس بهم عند الحاجة، واشتملت أيضاً على كيفية تعلم الأكبر والأعلم من الأصغر، والأقل منه درجة، فموسى ــ عليه السلام ــ كليم الله، ومع كثرة علمه يؤمر أن يصطحب الخضر للتعلم، تدل على أن التواضع خير من العجب والكبر، وأن فوق كل علم عليم، وقصة موسى والخضر مرتبطة بالغرض الأساسي لسورة الكهف، والتي جاءت للرد على اليهود الذين زودوا قريشاً بأسئلة لتعجيز النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وليتأكدوا من صدق محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وتنبيهاً على أن النبي لا يلزمه أن يحيط جميع القصص، فهذا موسى ــ عليه السلام ــ كليم الله، ومن أعظم بني إسرائيل قد جهل بمسائل، واستعان بالخضر كي يعلمه إياها، ولم يقدح ذلك في مكانة موسى، وفضله وكونه من أولى العزم من الرسل.

قصة موسى والخضر:

فلقد كانت قصة موسى مع الخضر ــ عليهما السلام ـ من روائع القصص القرآني، لما ورد فيها من عجائب الأخبار في صحيح الآثار، بل وفي الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد،

([1]) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص43 .
([2]) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 245/15.
([3]) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 245/15.
([4]) ينظر: مصاعد النظر للإشراف عل مقاصد السور، برهان الدين البقاعي، 243/2.

ISSN: 2706-6495

وبرز فيها من الفوائد العقدية، والفقهية، والتربوية ما لا يحيط به عنوان واحد، ولعل هذا ما دفع إمام المحدثين البخاري ـــ رحمه الله ـــ أن يضعها في ثلاثة مواضع من صحيحه إذ في كل مكان فائدة مختلفة [1].

لم ترد في القرآن إلا في سورة الكهف، من خلال الآيات التي تناولتها في السورة الكريمة، والقصة لا تذكر اسم الخضر، ولا تخبرنا عن المكان الذي حصل فيه اللقاء سوى أنه مجمع البحرين، كما لا يعرف متى كان ذلك في حياة موسى، هل حدث هذا حين كان في مصر، أو بعد أن عبر ببني إسرائيل إلى سيناء، كما لم تذكر السبب الذي من أجله كان بحث موسى عن هذا العبد الصالح، وبعد أن ذكر لموسى الأسباب التي جعلته يفعل ما يفعل، لم تخبرنا الآيات أين ذهب ولا ماذا كان من أمره، فالقصة كلها مفاجآت، تنتقل بنا في عالم مجهول وأسرار لا تتضح لموسى نفسه، ولم يعرف عنها شيئًا إلا بعد أن آذنه العبد الصالح بفراقه؛ لأن موسى لن يستطيع معه صبرًا.

وسنلقي نظرة على هذه القصة من خلال ما ذكره كتاب الله العزيز في ذلك لبيان رحلة موسى ـــ عليه السلام ـــ مع العبد الصالح.

المطلب الأول: سيدنا موسى ورحلة البحث عن العبد الصالح وأسبابها.

وفي ذلك يقول ربنا:" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا"، (الكهف: 60 - 64).

وقد جاءت الروايات توضح سبب هذه الرحلة، يروي ما أخرجه البخاري ومسلم في جماعة آخرين عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ: إن نوفا البكالي بن فضالة ابن امرأة كعب من أصحاب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه، يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني إسرائيل، فقال كذب عدو الله، حدثني أبى بن كعب قال: قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: " إن موسى ـــ عليه السلام ـــ ذكر الناس يوماً، حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولّى، فأدركه رجل فقال: أي رسول الله، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ فقال: لا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله تعالى، قيل بلى، قال: أي رب، فأين ؟ قال: بمجمع البحرين، قال: أي رب: اجعل لي علماً أعلم به ذلك، فقال: خذ حوتا ميتاً حيث ينفخ فيه الروح، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل، فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، قال: ما كلفت كثيراً، قال: فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذا استيقظ نسى أن خبره، وتضرب الحوت حتى دخل البحر، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في البحر في حجر[2]، وهنا أجمع أكثر العلماء على أن موسى الذي ذكر في هذه الآية هو موسى بن عمران نبي بني إسرائيل صاحب المعجزات الظاهرة والشريعة الباهرة، ولهم على ذلك أدلة:

([1]) ينظر: الفوائد والدرر من حديث موسى والخضر، مرزوق محمد مرزوق، ص18.

([2]) ينظر: رواه البخاري في ثلاثة كتب من صحيحه، في كتاب العلم، باب: ما يستجيب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، فيكل العلم إلى الله، رقم الحديث 122، 56/1، وفي كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى، حديث رقم 3220، 3/ 1246، وفي كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الكهف، 1752/4، حديث رقم 4448، 4449، 4450، وأخرجها الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب: فضائل الخضر عليه السلام، رقم الحديث 2380، ؛ صحيح ابن حبان، 104/14 ح6220 باب ذكر ما وصف حال موسى حين التقى الخضر بعد فقد الحوت ؛ والترمذي في سننه، كتاب: أبواب التفسير، حديث رقم: 3149، 309/5.

ISSN: 2706-6495

(ا) إنه ما ذكر الله موسى في كتابه إلا أراد صاحب التوراة، فإطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف إليه، ولو كان شخصا آخر سمّى بهذا الاسم لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز، وتزيل الشبهة.

(ب) ما أخرجه البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير (الحديث السابق ذكره)، وذهب أهل الكتاب وتبعهم بعض المحدّثين والمؤرخين أن موسى هنا هو موسى بن ميشي بن يوسف بن يعقوب، وكان نبيا قبل موسى بن عمران، ولهم على ذلك أدلة:

(ا) إن موسى بعد أن أنزلت عليه التوراة وكلمه الله بلا واسطة، وحجّ خصمه بالمعجزات العظيمة التي لم يتفق مثلها لأكثر الأنبياء-يبعد أن يبعثه الله بعد ذلك ليستفيد علماً من غيره- وردّ هذا بأنه لا يبعد بأن العالم الكامل في أكثر العلوم يجهل بعض أشياء، فيحتاج في تعلمها إلى من دونه، وهذا مشاهد معلوم.

(ب) إن موسى ـــ عليه السلام ـــ بعد خروجه من مصر وذهابه إلى التيه توفّى، ولم يخرج قومه منه إلا بعد وفاته، ولو كانت هذه القصة معه لاقتضت خروجه من التيه؛ لأنها لم تكن وهو في مصر بالاتفاق.

(ح) إنها لو كانت معه لاقتضت غيبته أياماً، ولو كان كذلك لعلمها الكثير من بني إسرائيل الذين كانوا معه، ونقلت لتوافر الدواعي على نقلها، ولم يكن شيء من ذلك، فإذا لم تكن معه- وردّ هذا بأنه قد يكون موسى ـــ عليه السلام ـــ خرج وغاب أياما، لكن لم يعلموا أنه ذهب لهذا الغرض، بل ذهب ليناجي ربه، ولم يقفهم على حقيقة غيبته بعد أن رجع، لعلمه بقصور فهمهم، فخاف من حط قدره عندهم، فأوصى فتاه بكتمان ذلك، وعلى الجملة فإنكارهم لا يؤبه به، وهو جائز عقلا، وقد أخبر به سبحانه رسوله[1].

وأما الفتى فمن هو فتى موسى: وفتى موسى ليس عبدًا له، كما رأى ذلك بعض المفسرين، إنما هو كما قال الإمام النووي صاحبه؛ لأن يوشع هو يوشع بن نون بن إفراييم بن يوسف ـــ عليه السلام ـــ[2].

وأما مجمع البحرين: هو موضع اللقاء، الذي أخبر الله موسى بأنه سيجد عنده العبد الصالح؛ لكن في أي مكان يلتقي البحران؟ عن قتادة قال: "بحر فارس والروم". وقيل: بحر الأردن والقلزم، أي: البحر الأبيض والأحمر، ومجمعهما مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح، أو أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر، كما ذكر ذلك ابن حجر في(الفتح) [3]، وأقرب ما قيل هو ما ذكر أن مجمع البحرين في منطقة البحيرات، أو عند خليج العقبة، مما يدل على أن الرحلة كانت في داخل مصر[4].

واصطحب موسى صديقه وصاحبه يوشع بن نون، وقال له:" لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ"، حيث الموعد الذي ذكره الله لموسى أَوْ أَمْضِيَ سائرًا حُقُبًا، أي: زمنًا طويلًا مهما طال هذا الزمن، وفي السفر والرحلات تحسن الصحبة، وبخاصة إذا ما كانت الصحبة من أمثال يوشع بن نون في إخلاصه وحبه لموسى، واستعداده أن يتحمل معه مشقات السفر، وفي قول موسى ليوشع بأنه لن يشغل نفسه بغير هذا الأمر، وسوف يبذل فيه كل ما عنده من قوى، حتى يتحقق له ما يريد، تصميم على بلوغ الهدف، وهكذا يكون من يريد تحقيق أهدافه، وكلما سمت هذه الأهداف كلما سمت مقاصدها، وكلما عظمت المقاصد عظمت الوسائل.

---

(1) المرجع السابق 172/15.
(2) ينظر: التفسير الموضوعي جامعة المدينة، مناهج جامعة المدينة، 294/1.
(3) ينظر: فتح الباري، أحمد بن على بن حجر، باب قوله "واذ قال لموسي لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين"، 408/8.
(4) ينظر: التفسير الموضوعي، 294/1 ، ينظر: تفسير الالوسى292/8.

ISSN: 2706-6495

قال القرطبي عند تفسيره لهذه الآية:" في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء، وإن بعدت أقطارهم"[1]، قال البخاري: " ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في طلب حديث"[2].

والقصة تترك مساحة للتدبر لاستكمال الصورة، إذ قالت:" فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا "، (الكهف 61)، وتستطيع أن تقول بأن موسى بعد أن أفضى لفتاه بما علم، بدأ رحلتهما وسارا في جد ونشاط حتى وصلا مجمع البحرين، وهناك نسيا حوتهما، ولم يسبق للحوت ذكر كما ترى، لكن السنة أوضحت ذلك، وبينت أن الله أمر موسى أن يحمل معه حوتًا يضعه في مكتل، وفي رواية: حوتًا مالحًا، أي: مملحًا، فخرج من المكتل إلى البحر، فلم يكن هناك ما يدعو إلى العجب، لكن العجب أن يكون الحوت ميتا فتدب فيه الحياة، وينطلق إلى البحر في قوة، بل إن الحوت حين انطلق إلى الماء، فعل ما لم يكن معهودًا في جريان الحيتان في الماء، فقد شق في البحر سربًا، أي: طريقًا كأنه السرداب في الجبل، إذ أمسك الله عنه كما جاء في الحديث جِرْيَة الماء في البحر، حتى كأن أثره في حجر، وإنما قفز الحوت إلى البحر وموسى نائم، أما يوشع فكان يقظان، وما إن استيقظ موسى حتى واصل رحلته، فكان على عجلة من أمره، مما جعل يوشع ينسى أن يخبره بأن الحوت خرج من المكتل إلى البحر، وما إن جاوزا المكان حتى أحسا بالجوع، فقال موسى لفتاه:" آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا"(الكهف 62)، ولم يشعرا بهذا النصب وبتعب المسير إلا بعد أن تجاوزا هذا المكان، فكان هذا أيضًا آية من آيات الله.

وفى قوله: "آتنا غدائنا" دليل على اتخاذ الزاد في السفر، وفى هذا رد على أدعياء التصوف الأغمار الذين يقتحمون القفار والأسفار دون زاد، ويزعمون أن هذا هو التوكل على الله الواحد القهار، وهذا موسى كليم الله قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه و توكله على رب العباد[3]، وفى صحيح البخاري:" إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ كَانُوا يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:" وَتَزَوَّدُوا فإن خير الزاد التقوى"، (البقرة 197) [4]، وقيل النَّصَبُ التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ، وَقِيلَ: عَنَى بِهِ هُنَا الْجُوعَ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْإِخْبَارِ بِمَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَمْرَاضِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي الرِّضَا، وَلَا فِي التَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ لَكِنْ إِذَا لَمْ يَصْدُرْ ذَلِكَ عَنْ ضَجَرٍ وَلَا سُخْطٍ[5].

قال يوشع لموسى ما ذكره الله عز وجل:" أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا"، (الكهف 63)، فقد ذكر يوشع لموسى ما كان من أمر الحوت، وما أظهر الله فيه من عظيم آياته، إذ أحياه وكان ميتًا، وانطلق في الماء، وإذا بالماء يتجمد حتى كأنه الصخور، والحوت قد شق له فيه طريقًا يبسًا، فكان ذلك مثار العجب، ولا عجب من قدرة الله، فسُر موسى بذلك، وعلم أنه قد قارب على وصول مبتغاه، ونسبة النسيان ونحوه من الأمور المكروه إلى الشيطان مجازاً وتأدباً عن نسبتهما إلى الله[6]، وَقِيلَ: إِنَّمَا كَانَ الْحُوتُ دَلِيلًا عَلَى مَوْضِعِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: (احْمِلْ مَعَكَ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ [7] فقال لفتاه:" ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا"،

(1) ينظر: تفسير القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله القرطبي، 10/11.
(2) ذكر ذلك البخاري في الصحيح قبل حديث رقم 78.
(3) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 11/ 10.
(4) ينظر: صحيح البخاري، البخاري، 133/2 ح1523.
(5) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 13/11.
(6) ينظر: تفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، 47/7.
(7) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 12/11 ؛ انظر القاسمي، القاسمي، 48/7.

ISSN: 2706-6495

(الكهف 64)، أي: فرجعا يقصان أثرهما حتى وصلا إلى المكان الذي فقدا فيه حوتهما:" فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا"، (الكهف 65).

ولما سمع سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ من فتاه ما سمع حتى فرح وتهلل وجهه بالبشرى، وقال له: ذلك ما كنا نبغي فهيا بنا نرجع من حيث أتينا لكيلا نضل الطريق، فرجعا وهما يقتفيان أثرهما، ومازالا يمشيان بحذر حتى بلغا مجمع البحرين، حيث فر الحوت منهما حيا إلى الماء.

وقد أشار الآلوسي إلى سبب تصميم موسى على هذه الرحلة فقال: وكأن منشأ عزيمة موسى ــ عليه السلام ــ على ما ذكره ما رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن عباس عن أبى بن كعب، أنه سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول: " إن موسى ــ عليه السلام ــ قام خطيبا في بني إسرائيل فسئُل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعاتبه الله تعالي عليه، إذ لم يرد العلم إليه عز وجل، فأوحى الله تعالى إليه: إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك؛ وفي رواية أخرى عنه عن أبى عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن موسى ـ عليه السلام ــ سأل ربه فقال: أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم منى فدلني عليه فقال له: " نعم في عبادي من هو أعلم منك، ثم نعت له مكانه، وأذن له في لقائه " [1].

وخلاصة ذلك: إن الله أعلم موسى حال هذا العالم وما أعلمه موضعه بعينه، فقال لا أزل أمشي حتى يجتمع البحران فيصيرا بحرا واحدا أو أمضى دهرا طويلا حتى أجده، ومجمل الأمر أنه وطن نفسه على تحمل التعب والعناء في السفر مهما طال به الزمان.

المطلب الثاني: اللقاء مع العبد الصالح، وبداية رحلة الأسرار.

ولننظر إلى ما وصف الله به هذا العبد، إن القرآن يصف هذا الرجل بأنه عبد من عباد الله، والعبودية لله أشرف صفة يتصف بها إنسان، وأمر آخر منحه الله لهذا العبد الصالح، هو هذا العلم الإلهي اللدني، إذ قال:{وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}(الكهف 65)، ولذلك ورد في الحديث: أن موسى عليه السلام حين أتى هو وفتاه يوشع إلى الصخرة، رأى رجلًا مسجى عليه بثوب أبيض، فسلم عليه موسى فقال له الخضر: أنى بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: إنك على علم من علم الله علمكم الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، قال له موسى: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدًا... " إلى آخر القصة.

الخضر في القرآن [2]:

الخضر (بفتح الخاء وكسرها وكسر الضاد وسكونها) لقب لصاحب موسى، واسمه بليا (بفتح الباء وسكون اللام) ابن ملكان، والأكثرون على أنه كان نبيا، ولهم على ذلك أدلة:

(ا) قوله تعالى: {آتيناه رحمة من عندنا والرحمة: النبوة بدليل قوله أهم يقسمون رحمة ربّك.

(ب) قوله {وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً وهذا يقتضي أنه علّمه بلا واسطة معلم، ولا إرشاد مرشد، وكل من كان كذلك كان نبيا.

(ح) إنه قال له موسى: (هل أتبعك على أن تعلّمن) والنبي لا يتعلم من غير النبي.

---

(1) ينظر: روح المعاني، الآلوسي، 295/8.

(2) انظر: تفسير المراغي، المراغي، 15/ 172، والعلماء مختلفون في الخضر، هل هو نبي أو رسول أو ولى، والجمهور من العلماء مجمعون على أنه نبي وليس بولي، قال الثعلبي: هو نبي في سائر الأقوال. وهو الصحيح، ثم قيل نبي غير مرسل، وقيل: أرسل إلى قوم فاستجابوا له، ونصره الروماني ثم ابن الجوزي، وقيل كان ولياً، وإليه ذهب جماعة من الصوفية، وبه قال على بن أبى موسى من الحنابلة وابن الأنباري والقشيري. وقيل أنه ملك من الملائكة؛ انظر التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 363/15.

ISSN: 2706-6495

(د) إنه قال: {وما فعلته عن أمري} أي بل قد فعلته بوحي من الله، وهذا دليل النبوة.

قال ابن حجر:" والخضر صاحب موسى اختلف في نسبه وفي كونه نبيا وفي طول عمره وبقاء حياته وعلى تقدير بقائه إلى زمن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحياته بعده فهو داخل في تعريف الصحابة على أحد الأقوال، ولم أر من ذكره منهم من القدماء مع ذهاب الأكثر إلى الأخذ بما ورد من أخباره في تعميره وبقائه، وقد جمعت من أخباره ما انتهى إلى علمه مع بيان ما يصح من ذلك وما لا يصح"[1].

أما ابن القيم ــ رحمه الله ــ بين الأحاديث التي يذكر فيها الخضر، وحياته، وأوضح أن كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد [2]، وجاء في الموضوعات لابن الجوزي:" يلتقي الخضر وإلياس كل عام فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويتفرقان عند هذه الكلمات"[3].

واختلفوا في نسب الخضر إلى العديد من الآراء منها: قيل إنه ابن آدم من صلبه، وأوضح البغدادي إنه ابن قابيل بن آدم، وقيل أنه بليا بن ملكان، وجاء عن إسماعيل بن أبي أديس أنه المعمر بن مالك بن عبدالله بن نصر بن الأزد، وقيل: سبط هارون، وإنه ابن بنت فرعون، وقيل: إنه اليسع، أو إنه ولد من فارس، وقيل إنه من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم وهاجر معه من أرض بابل [4].

والآن لنرى هذا الجزء الأهم من الرحلة لما فيه من أسرار عجيبة، كما عبرت عنه كلمات وآيات هذه القصة، تبدأ رحلة الأسرار بين موسى وهذا العبد الصالح، حيث قص لنا ، ما دار بين موسى والخضر- عليهما السلام- بعد أن التقيا فقال {:" قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً، قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً، قالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً، قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ".

أي: قال موسى للخضر- عليهما السلام- بعد أن التقيا " هل أتبعك"، أي: هل تأذن لي في مصاحبتك واتباعك؛ بشرط أن تعلمني من العلم الذي علمك الله إياه: شيئا أسترشد به في حياتي، وأصيب به الخير في ديني، وفيما يلي عرض لأهم الدروس المستفادة من قصة سيدنا موسى مع العيد الصالح(الخضر):

1- بيان مكانة العلم والعالم والمتعلم.

نلحظ أن موسى قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطف، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، استأذنه في أن يكون تابعاً له، ليتعلم منه الرشد والخير.

قال بعض العلماء: في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت المراتب، وهنا يؤخذ من الآية الكريمة جواز التعاقد على تعليم القرآن والعلم، كما في حديث تزوج المرأة التي عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يقبلها، فزوجها من رغب فيها على أن يعلمها ما معه من القرآن [5].

([1]) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 429/1.
([2]) ينظر: المنار المنيف، ابن القيم، ص67.
([3]) ينظر: الموضوعات، ابن الجوزي، 195/1.
([4]) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 429/1، وينظر من هو الخضر صاحب موسى عليه السلام، يوسف عبدالرحمن البرقاوي، ص41.
([5]) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 370/15

ISSN: 2706-6495

قال ابن عطية في تفسيره:" وعلمناه من لدنا علما كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه، لا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم، أي: كان علم الخضر بأحكام وقائع مفصلة، وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى ـــ عليه السلام ـــ: إنك على علم علمه الله لا أعلمه، وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت، وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلم كل واحد منهما، ولا يعلمه الآخر"[1].

2- تفاوت منزلة العلم لدى العلماء.

قد ينظر البعض على أن تعلم سيدنا موسى من الخضر هو تعلم النقصان الذي صاحبه يبحث عن المزيد؛ ولكن الحقيقة غير ذلك فليس تعلم موسى من الخضر يدل على أن الخضر كان أفضل من موسى، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل، وقد يؤخذ الفاضل عن المفضول، إذا اختص الله- تعالى- أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر، فقد كان علم موسى يتعلق بالأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها، وكان علم الخضر يتعلق ببعض الغيب، ومعرفة البواطن، مما يدل على أن علم الخضر مكمل للعلم الموجود عند سيدنا موسى ـــ عليه السلام ـــ[2].

ثم ذكر ما رد به الخضر على موسى فقال:" قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً "، أي: قال الخضر لموسى إنك يا موسى إذا اتبعتني ورافقتني، فلن تستطيع معي صبرا، بأي وجه من الوجوه.

أوضح ذلك الإمام ابن كثير:" إنك لا تقدر يا موسى أن تصاحبني، لما ترى من الأفعال التي تخالف شريعتك؛ لأني على علم من علم الله ما علمك إياه، وأنت على علم من علم الله ما علمني إياه، فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه، وأنت لا تقدر على صحبتي"[3].

3- من مرتكزات العلم والتعلم الأولى الصبر.

يسعى الإنسان إلى العلم، والمعرفة، والاطلاع، لمعرفة الكثير عن الحياة وما يتعلق بها، لن يستطيع الإنسان الوصول إلى هذه المعرفة إلا من خلال وضع القواعد الأولية للمعرفة والعلم أول هذه القواعد: الصبر، فالعلم يحتاج إلى الصبر للوصول على المعرفة، يتضح ذلك من خلال قول سيدنا الخضر ـــ عليه السلام ـــ لسيدنا موسى ـــ عليه السلام ـــ:" وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً"، بيان لعدم استطاعته الصبر معه، والمعنى: وكيف تصبر يا موسى على أمور ستراها هذه الأمور ظاهرها أنها منكرات لا يصح السكوت عليها، وباطنها لا تعلمه؛ لأن الله لم يطلعك عليه؟ فالخبر هنا معناه العلم: يقال: خبر فلان الأمر يخبره: أي: علمه، والاسم الخبر، وهو العلم بالشيء، ومنه الخبير، أي: العالم، وكأن الخضر يريد بهذه الجملة الكريمة أن يقول لموسى: إني واثق من أنك لن تستطيع معي صبراً؛ لأن ما سأفعله سيصطدم بالأحكام الظاهرة، وبالمنطق العقلي، وبغيرتك المعهودة فيك، وأنا مكلف أن أفعل ما أفعل؛ حتى تتحقق المصلحة الباطنة لهذا الأمر.

ولكن موسى عليه السلام الحريص على تعلم العلم النافع، يصر على مصاحبة الرجل الصالح، فيقول له في لطف وأدب، مع تقديم مشيئة الله تعالي:" سَتَجِدُنِي- إِنْ شاءَ اللَّهُ- صابِراً، وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً.

([1]) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 123/3.
([2]) ينظر: تفسير فتح البيان، أبو الطيب محمد صديق خان البخاري، 81/8 باب66.
([3]) ينظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، 181/5 باب66.

ISSN: 2706-6495

أي: قال موسى للخضر سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً معك، غير معترض عليك، ولا أعصى لك أمراً من الأمور التي تكلفني بها وقدم موسى عليه السلام المشيئة، أدبا مع خالقه- عز وجل- واستعانة به سبحانه على الصبر، وعدم المخالفة.

4- المتعلم لابد أن يلتزم بشروط المعلم.

كان اشتراط سيدنا الخضر على سيدنا موسى يدل على وضع الأمور في نصابها؛ لكي يدرك موسى ــ عليه السلام ــ قيمة الأمر المقبل عليه، وتعميقا لهذا الأمر في نفسه، فاشترط عليه صاحبه ما اشترط، وأول هذه الشروط عدم السؤال عن أي شيء إلا إذا حدثه عنه سيدنا الخضر ــ عليه السلام ــ، فقال:" قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً"، أي: قال الخضر لموسى على سبيل التأكيد والتوثيق: يا موسى إن رافقتني وصاحبتني، ورأيت منى أفعالا لا تعجبك؛ لأن ظاهرها يتنافى مع الحق، فلا تعترض عليها، ولا تناقشني فيها، بل اتركني وشأني، حتى أبين لك في الوقت المناسب السبب في قيامي بتلك الأفعال، وحتى أكون أنا الذي أفسره لك، قالوا: وهذا من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضى دوام الصحبة، فلو صبر موسى ودأب لرأى العجب"[1].

5- أحداث سيدنا موسى مع الخضر التي لم يصبر عليها:

قصت السورة بعد ذلك ثلاثة أحداث فعلها الخضر؛ ولكن موسى لم يصبر عليها، بل اعترض وناقش.

الحادث الأول: خرق السفينة.

لقوله تعالى: فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها قالَ أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً، قالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً، قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً (الكهف 71:73).

المعنى: فَانْطَلَقا بيان لما حدث منهما بعد أن استمع كل واحد منهما إلى ما قاله صاحبه، أي: فانطلق موسى والخضر- عليهما السلام- على ساحل البحر، أخرج الشيخان عن ابن عباس: أنهما انطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول: أي أجر[2]، وقوله: " حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها "، بيان لما فعله الخضر بالسفينة، أي: فانطلقا يبحثان عن سفينة، فلما وجداها واستقرا فيها، ما كان من الخضر إلا أن خرقها، قيل: بأن قلع لوحا من ألواحها، وهنا ما كان من موسى إلا أن قال له على سبيل الاستنكار والتعجب مما فعله:" أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها "، أي: أفعلت ما فعلت لتكون عاقبة الراكبين فيها الغرق والموت بهذه الصورة المؤلمة؟ وعقب قائلا:" لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً "، والإمر: الداهية، وأصله كل شيء شديد كبير، ويقال: هذا أمر إمر، أي: منكر غريب.

أي: قال موسى للخضر بعد خرقه للسفينة: لقد جئت شيئا عظيما، وارتكبت أمرا بالغا في الشناعة، حيث عرضت ركاب السفينة لخطر الغرق، وهنا أجابه الخضر بقوله:" أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً "، أي: ألم أقل لك سابقا إنك لن تستطيع مصاحبتي، ولا قدرة لك على السكوت على تصرفاتي التي لا تعرف الحكمة من ورائها.

ولكن موسى عليه السلام رد معتذرا لما فرط منه وقال: لا تُؤاخِذْنِي أيها العبد الصالح، بما نسيت، أي: بسبب نسياني لوصيتك في ترك السؤال والاعتراض حتى يكون لي منك البيان، وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً، أي: ولا تكلفني من أمري مشقة في صحبتي إياك، يقال: أرهق فلان فلانا، إذا أتعبه وأثقل عليه وحمله مالا يطيقه، والمراد: التمس لي عذرا بسبب النسيان، ولا تضيق على الأمر، فإن في هذا التضييق ما يحول بيني وبين الانتفاع بعلمك،

(1) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 18/11

(2) ينظر: تفسير الألوسي، الألوسي، 315/8 ، ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 18/11.

ISSN: 2706-6495

وكأن موسى عليه السلام الذي اعتزم الصبر وقدم المشيئة، ورضي بشروط الخضر في لمصاحبة، كأنه قد نسى كل ذلك أمام المشاهدة العملية، وأمام التصرف الغريب الذي صدر من الخضر دون أن يعرف له سببا، وهكذا الطبيعة البشرية تلتقي في أنها تجد للتجربة العملية وقعا وطعما، يختلف عن الوقع والطعم الذي تجده عند التصور النظري، فموسى- عليه السلام- وعد الخضر بأنه سيصبر، إلا أنه بعد أن شاهد مالا يرضيه اندفع مستنكرا.

يقول ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ:" لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية، وقال في نفسه ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت في بنى إسرائيل أتلو كتاب الله عليهم غدوة وعشية فيطيعونني فقال له: الخضر يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت به في نفسك، قال نعم: قال كذا وكذا، قال: صدقت [1].

الحادث الثاني: قتل الغلام.

قال تعالى {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً، قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً، قالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً}(الكهف 76:74).

أي: فانطلق موسى والخضر للمرة الثانية بعد خروجهما من السفينة، وبعد أن قبل الخضر اعتذار موسى، حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً في طريقهما، ما كان من الخضر إلا أن أخذه فَقَتَلَهُ، وهنا لم يستطع موسى أن يصبر على ما رأى، أو أن يكظم غيظه، فقال باستنكار وغضب: أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً أي: طاهرة بريئة من الذنوب بِغَيْرِ نَفْسٍ، أي: بغير أن ترتكب ما يوجب قتلها؛

لأنها لم تقتل غيرها حتى تقتص منها، أي: أن قتلك لهذا الغلام كان بغير حق، لَقَدْ جِئْتَ أيها الرجل " شيئاً نكرا"، أي: منكراً عظيماً، يقال: نكر الأمر، أي: صعب واشتد، والمقصود: لقد جئت شيئا أشد من الأول في فظاعته واستنكار العقول له، ومرة أخرى يذكره الخضر بالشرط الذي اشترطه عليه، وبالوعد الذي قطعه على نفسه، فيقول له:" أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ".

وفي هذه المرة لا يكتفي الخضر بقوله:" أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ "، بل يضيف لفظ لك، زيادة في التحديد والتعيين والتذكير، أي: ألم أقل لك أنت يا موسى لا لغيرك على سبيل التأكيد والتوثيق: إنك لن تستطيع معي صبرا؛ لأنك لم تحط علما بما أفعله. ويراجع موسى نفسه، فيجد أنه قد أخطأ مرتين، فيبادر بإخبار صاحبه أن يترك له فرصة أخيرة فيقول:" إِنْ سَأَلْتُكَ "، أيها الصديق عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها أي: بعد هذه المرة الثانية فَلا تُصاحِبْنِي أي: فلا تجعلني صاحباً أو رفيقاً لك، فإنك قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً أي: فإنك قد بلغت الغاية التي تكون معذورا بعدها في فراقي؛ لأني أكون قد خالفتك مرارا، وهذا الكلام من موسى يدلك على اعتذاره الشديد للخضر، وعلى شدة ندمه على ما فرط منه، وعلى الاعتراف له بخطئه؛ قال القرطبي: كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه فقال يوما: " رحمة الله علينا وعلى موسى، لو صبر على صاحبه لرأى العجب، ولكنه قال: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي"[2].

الحادث الثالث: إقامة الجدار.

{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً } (الكهف 78:77).

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي، القرطبي، 123/7.
(2) ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، 315/8.

ISSN: 2706-6495

أي: فانطلق موسى والخضر ــ عليهما السلام ــ يتابعان سيرهما حتى إذا أتيا أهل قرية قيل هي أنطاكية، وقيل: هي قرية بأرض الروم، ثم قص القرآن الكريم ما قاله الخضر لموسى في هذا الشأن فقال اسْتَطْعَما أَهْلَها والاستطعام: سؤال الطعام، والمراد به هنا سؤال الضيافة؛ لأنه هو المناسب لمقام موسى والخضر ــ عليهما السلام ــ ولأن قوله تعالى بعد ذلك: فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما يشهد له، أي: فأبى وامتنع أهل تلك القرية عن ضيافتهما بخلاً منهم وشحاً.

وقوله تعالي: فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ معطوف على أَتَيا أي: وبعد أن امتنع أهل القرية عن استضافتهما، تجولا فيها فَوَجَدا فِيها جِداراً أي: بناء مرتفعا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ أي: ينهدم ويسقط فَأَقامَهُ الخضر بأن سواه، وأعاد إليه اعتداله، أو بأن نقضه وأخذ في بنائه من جديد، وهنا لم يتمالك موسى عليه السلام مشاعره؛ لأنه وجد نفسه أمام حالة متناقضة، قوم بخلاء أشحاء لا يستحقون العون، ورجل يتعب نفسه في إقامة حائط مائل لهم، هلا طلب منهم أجراً على هذا العمل الشاق، خصوصا وهما جائعان لا يجدان مأوى لهما في تلك القرية، لذا بادر موسى عليه السلام ليقول للخضر: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً، أي: هلا طلبت أجراً من هؤلاء البخلاء على هذا العمل، حتى تنتفع به، وأنت تعلم أننا جائعان، وهم لم يقدموا لنا حق الضيافة، فالجملة الكريمة تحريض من موسى للخضر على أخذ الأجر على عمله، ولوم له على ترك هذا الأجر مع أنهما في أشد الحاجة إليه.

6- حتمية الفراق بين سيدنا موسى والخضر لعدم صبره، وبيان سر الأحداث.

ولم يستطيع سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ أن يصبر على الأحداث التي دارت مع الخضر، فلم يصبر في الحدث الأول والثاني، وفي الثالث أخذ يحرض الخضر على أهل القرية التي رفضت استضافتهما،

فكان هذا التحريض من موسى للخضر هو نهاية المرافقة والمصاحبة بينهما، ولذا قال الخضر لموسى:" هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ"، أي: هذا الذي قلته لي، يجعلنا نفترق، لأنك قد قلت لي قبل ذلك: " إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي "، وها أنت تسألني وتحرضني على أخذ الأجر، ومع ذلك فانتظر: سأنبئك ــ سأبين لك أسرار هذه الأحداث ــ قبل مفارقتي لك بِتَأْوِيلِ أي: بتفسير وبيان ما خفي عليك من الأمور الثلاثة التي لم تستطع عليها صبرا، لأنك لم يكن عندك ما عندي من العلم بأسرارها الباطنة التي أطلعني الله عليها، ثم قص القرآن الكريم ما قاله الخضر لموسى ــ عليهما السلام ــ في هذا الشأن فقال تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً}(الكهف 79).

أي قال الخضر لموسى: أَمَّا السَّفِينَةُ التي خرقتها ولم ترض عنه، فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ، أي: لضعفاء من الناس لا يستطيعون دفع الظلم عنهم، ولم يكن لهم مال يتعيشون منه سواها، فكان الناس يركبون فيها، ويدفعون لهؤلاء المساكين الأجر الذين ينتفعون به؛ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها أي: أن أجعلها ذات عيب بالخرق الذي خرقتها فيه، ولم أرد أن أغرق أهلها كما ظننت يا موسى، والسبب في ذلك: أنه كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ، ظالم، من دأبه أن يتعقب السفن الصالحة الصحيحة، ويستولى عليها، ويأخذها اغتصابا وقسرا من أصحابها؛ فهذا العيب الذي أحدثته في السفينة، كان سببا في نجاتها من يد الملك الظالم، وكان سببا في بقائها في أيدي أصحابها المساكين، فالضرر الكبير الذي أحدثته بها، كان دفعا لضرر أكبر كان ينتظر أصحابها المساكين لو بقيت سليمة، ويرى بعضهم أن المراد بالوراء الأمام، ويرى آخرون أن المراد به الخلف، وظاهر قوله { يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً، يفيد أن هذا الملك كان يأخذ كل سفينة سواء أكانت صحيحة أم معيبة، ولكن هذا الظاهر غير مراد، وإنما المراد: يأخذ كل سفينة سليمة بدليل: فأردت أن أعيبها، أي: لكي لا يأخذها، وغصبا أخذ الشيء ظلما وقهرا.

ISSN: 2706-6495

ثم بين ما رد به الخضر على موسى في اعتراضه على الحادثة الثانية فقال تعالى: وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً، فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً (الكهف 80:81)، أي: وَأَمَّا الْغُلامُ الذي سبق لي أن قتلته، واعترضت علي في قتله يا موسى فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ، ولم يكن هو كذلك فقد أعلمني الله عز وجل أنه طبع كافرا، فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً، والخشية: الخوف الذي يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه. و"يرهقهما" من الإرهاق وهو أن يحمّل الإنسان ما لا يطيقه، فخشينا لو بقي حياً هذا الغلام أن يوقع أبويه في الطغيان والكفر، لشدة محبتهما له، وحرصهما على إرضائه، فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ والإبدال: رفع شيء، وإحلال آخر محله، أي: "فأردنا"، بقتله" أن يبدلهما ربهما، بدل هذا الغلام الكافر الطاغي، ولداً آخر خيرا منه، أي من هذا الغلام،" زكاة "، أي: طهارة وصلاحاً، وأقرب "رحما"، أي: وأقرب في الرحمة بهما والعطف عليهما، ثم ختم القصة، ببيان ما قاله الخضر لموسى في تأويل الحادثة الثالثة فقال تعالى {وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً} (الكهف 82)، أي: وَأَمَّا الْجِدارُ الذي أتعبت نفسي في إقامته، ولم يعجبك هذا منى، فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مات أبوهما وهما صغيران، وهذان الغلامان يسكنان في تلك المدينة، التي عبر عنها القرآن بالقرية سابقا في قوله: فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ. قالوا: ولعل التعبير عنها بالمدينة هنا، لإظهار نوع اعتداد بها، باعتداد ما فيها من اليتيمين، وما هو من أهلها، وهو أبوهما الصالح[1]، وكان تحته أي تحت هذا الجدار كَنْزٌ لَهُما، أي: مال مدفون من ذهب وفضة، ولعل أباهما هو الذي دفنه لهما، وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً أي: رجلاً من أصحاب الصلاح والتقوى، فكان ذلك منه سببا في رعاية ولديه، وحفظ مالهما، فَأَرادَ رَبُّكَ ومالك أمرك ومدير شئونك، والذي يجب عليك أن تستسلم وتنقاد لإرادته، أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما، أي: كمال رشدهما، وتمام نموهما وقوتهما، ويستخرجا كنزهما من تحت هذا الجدار، وهما قادران على حمايته، ولولا أنى أقمته لا نقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظه، وعلى حسن التصرف فيه.

رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ أي: وما أراده ربك يا موسى بهذين الغلامين، هو الرحمة التي ليس بعدها رحمة، والحكمة التي ليس بعدها حكمة.

7- الأفعال التي فعلها الخضر مكلف بها من الله عز وجل.

ثم ينفض الخضر يده من أن يكون قد تصرف بغير أمر ربه فيقول:" وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً "، أي: وما فعلت ما فعلته عن اجتهاد منى، أو عن رأيي الشخصي، وإنما فعلت ما فعلت بأمر ربي ومالك أمري، وذلك الذي ذكرته لك من تأويل تلك الأحداث هو الذي لم تستطع عليه صبرا، ولم تطق السكوت عليه، لأنك لم يطلعك الله عز وجل على خفايا تلك الأمور وبواطنها، كما أطلعني وحذفت التاء من تَسْطِعْ تخفيفا، يقال: استطاع فلان هذا الشيء واستطاعة بمعنى أطاقه وقدر عليه، وبذلك انكشف المستور لموسى عليه السلام وظهر ما كان خافياً عليه[2]، وبهذا الحوار الكاشف كانت نهاية الرحلة وبنهاية الرحلة، أكون قد شَرُفت بنهاية هذا البحث، راجية من الله القبول والتوفيق لي وسائر المسلمين.

(1) ينظر: تفسير الآلوسي، 335/8

(2) ينظر: التفسير الوسيط، للإمام طنطاوي، 560:552/8.

ISSN: 2706-6495

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، وقبل ذكر النتائج والتوصيات، أحمد الله جلا وعلا؛ على ما مَنَّ به عليَّ من نعم لا تعد ولا تحصى، وأحمده على التوفيق والهدى، وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا، وسائر المسلمين، خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا النفع من العلم، والنفع به، وأن يتقبلنا عز وجل بقبول حسن، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- القصة القرآنية من أكثر الأساليب تأثيراً وفاعلية على المتلقي، وتعد وسيلة من وسائل غرس القيم الحميدة عند الفرد وداخل والمجتمع.

2- القصة القرآنية تحاول تنبيه أبناء آدم إلى خطر غواية الشيطان، من خلال ذكر القصص الواقعية الفعلية التي حدثت عند بعض البشر، وكيفية اجتنابه ابتغاء مرضاة الله عز وجل، لأن القصص القرآني يساق للعبرة وللعظة لا لمجرد الاستمتاع والقراءة.

3- ذكر الله ـــ عز وجل ـــ عدد من القصص في سورة الكهف لما فيها من الموعظة والحكمة للناس؛ ولكي يتعلم الناس من قصص الأمم التي سبقتهم.

4- سورة الكهف من السور التي أبرزت القيم العقدية كالوحي، والعبادة والوحدانية، والتوحيد بأشكاله، البعث والنشور.

5- القصص الأربع الواردة في سورة الكهف تجمع الفتن الأربعة في الحياة، الدين، المال، العلم، السلطة، وتحدثت عن الدعوة بكل مستوياتها، فتية يدعون الملك، وصاحب يدعو صاحبه، ومعلم يدعو تلميذه، وحاكم يدعو رعيته.

6- قصة موسي ـــ عليه السلام ـــ وهو من أولي العزم من الرسل، والعبد الصالح ـــ عليه السلام ـــ دليل على أن الإنسان مهما أوتي من العلم فعليه بطلب المزيد، وألا يعجب بعلمه، كما أن على المتعلم أن يخاطب المعلم بأرق العبارات.

من توصيات الدراسة:

1- الاهتمام بالقصص القرآني والتوسع في دراسته، فكل آية من هذه القصص لها إيحاءات ودلالات قد نستنبط منها قيم وعظات، وبالنسبة للمعلمين والمتخصصين لابد من زيادة الاهتمام به، والاعتماد عليه، وهذا لما لمسته من رسوخ المعلومة المقترنة بالقصص في ذاكرة الطالبات، وميلهم إلى معرفتها وذكرها.

2- أن يؤخذ من أسلوب القصص القرآني أسلوباً حياً يربط بالواقع الذي نعيش فيه.

3- الاستفادة من القصص المذكور في سورة الكهف، خاصة فيما يتعلق بالحوار، والتركيز عليه؛ لأن لغة الحوار افتقدت كثيراً في وقتنا الحالي، سواء في الجانب الأسرى أو الاجتماعي أو السياسي، أو حتى الديني.

المصادر والمراجع:

1- السيوطي، عبد الرحمن أبو بكر جلال الدين، (1974م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

2- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م)، البرهان في علوم القرآن،، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

3- الراجحي، عبد الغني عوض، (1975م) بين يدي سورة الكهف، وزارة الحج، التضامن الاجتماعي، السنة(30)، المجلد(4).

ISSN: 2706-6495

4- الزبيدي، مرتضى محمد أبو الفيض(1988م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، د. ط، دار الهداية، القاهرة.

5- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984م)، التحرير والتنوير، د. ط، الدار التونسية، تونس.

6- النحلاوي، عبد الرحمن (1429هـ)، التربية بالقصة، ط1، دار الفكر، دمشق.

7- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

8- الرازي، أبوعبد الله محمد فخر الدين (1420هـ)، التفسير الكبير، ط3دار إحياء التراث العربي، بيروت.

9- المراغي، أحمد بن مصطفى (1365هـ)، تفسير المراغي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

10- طنطاوي، محمد سيد (1998م)، التفسير الوسيط، ط1، دار نهضة مصر بالفجالة، القاهرة.

11- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، (1988م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

12- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (1998م)، الجامع الكبير، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

13- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، شمس الدين، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة.

14- الألوسي، شهاب الدين محمود (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تحقيق على عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

15- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (1443هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، صيدا، المكتبة العصرية، بيروت.

16- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (2003م)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

17- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (2001م)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، قدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (1422هـ)، صحيح البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، د.م، دار طوق النجاة، القاهرة.

19 - السويدان، فهد عبد الرحمان، (1403هـ) الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، جامعة إمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

20- ابن حجر، أحمد أبو الفضل العسقلاني، (1379هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه، وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، د.ط، دار المعرفة، بيروت.

21- صديق خان، أبو الطيب محمد بن حسن بن علي البخاري القِنَّوجي (1412هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، د.ط، المَكتبة العصريَّة، بيروت.

ISSN: 2706-6495

22- حبيب، حورية، (1989م)، أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن، ط1، دار قرطبة، الجزائر.

23- ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (1415هـ)، فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

24- مرزوق، محمد مرزوق، (2017م)، الفوائد والدرر من حديث موسى والخضر، جماعة أنصار السنة المحمدية، السنة(47)، العدد (554).

25- الخطيب، عبد الكريم (1395هـ)، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط2، دار المعرفة، بيروت.

26- حمزة، أسامة محمد عبد العظيم، (1429هـ) القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، ط2، مكتبة جامعة، الأزهر، القاهرة.

27- الشريف، كوثر بنت محمد رضا، (1425هـ) القيم الخلقية المستنبطة من القصص في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

28- حنفي، محمد رجاء، (1985م) قصة موسى ـ عليه السلام ـ مع الخضر، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة(21)، العدد(250).

29ـ غلوش، أحمد أحمد، (1977م)، القصة القرآنية ودورها في التربية، الملك سعود، كلية التربية، المجلد(1)، ذو القعدة.

30- الكفوي، أيوب بن موسى أبو البقاء (د.ت)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، د.ت، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

31- ابن منظور، محمد بن محمد بن على (2005م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.

32- مسلم، مصطفي (2005م) مباحث في التفسير الموضوعي، ط4، د. م، دار القلم، القاهرة.

33- الدوسري، منيرة محمد ناصر (1426هـ)، أسماء سور القرآن، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية، السعودية.

34- القطان، مناع بن خليل (1421هـ)، مباحث في علوم القرآن، ط3، د.م، مكتبة المعارف للنشر، القاهرة.

35- أبو شريخ، شاهر ذيب (2005م)، المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، ط1، دار جرير، عمان.

36- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (1418هـ)، محاسن التأويل، تفسير القاسمي، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

37- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع (1990م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

38- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (1421هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، القاهرة.

39- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (د.ط)، المسند الصحيح، د.ت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

40- الرازي، أحمد بن فارس القزويني (1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، القاهرة.

ISSN: 2706-6495

41. داوود، منى عبد الكريم حسن، (1417هـ) منهج الدعوة على العقيدة في ضوء القصص القرآني، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

42 ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1988م، تدريب الراوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

43ـ البرقاوي، يوسف عبد الرحمن البرقاوي (1988م)، من هو الخضر عليه السلام صاحب موسى عليه السلام، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (23).

44ـ نوفل، يوسف حسن نوفل (1994م)، مفهوم القصة القرآنية، الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، المجلد(1)، العدد(4).

45ـ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي (2009م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وصبري عبد الخالق الشافعي، (حقق الجزء 18)، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

46ـ خضر، وهران، (2005م) أغراض القصص القرآني، ط1، دار الغرب، القاهرة.

47ـ شحاتة، عبد الله محمود (2002م) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

48ـ الثقفي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (1990م)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق محمد شعباني، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

Sources and references:

1-JAl-Suyuti, Abd al-Rahman Abu Bakr Jalal al-Din, (1974 AD), mastery in the sciences of the Qur'an, investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, d., Cairo, Egyptian Book Authority.

2-Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader, The Proof in the Sciences of the Qur'an, 1957 AD, investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1, Cairo, House of Revival of Arabic Books Issa Al-Babi Al-Halabi.

3-Al-Rajhi, Abdul Ghani Awad, before Surat Al-Kahf, 1975 AD, Ministry of Hajj, Social Solidarity, year (30), volume (4.(

4-Al-Zubaidi, Mortada Muhammad Abu Al-Fayd, The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, 1988 AD, investigation by a group of investigators, Dr.

5- Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher bin Muhammad, Liberation and Enlightenment, 1984 AD, d.T, Tunis, Tunisian House.

6- Al-Nahlawi, Abdul Rahman, Education by Story, 1429 AH, 1st Edition, Damascus, Dar Al-Fikr.

7-Ibn Katheer, Abu al-Fida Ismail bin Omar, Interpretation of the Great Qur'an, 1419 AH, investigated by Muhammad Husayn Shams al-Din, 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Publications of Muhammad Ali Beydoun.

ISSN: 2706-6495

8-Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad Fakhr Al-Din, Al-Tafsir Al-Kabeer, 1420 AH, 3rd Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

9-Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa, Tafsir Al-Maraghi, 1365 AH, 1st edition, Cairo, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.

10 - Tantawi, Mohamed Sayed, Intermediate Interpretation, 1998 AD, 1st Edition, Cairo: Egypt's Renaissance House in Faggala.

11-Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed bin Hibban Al-Tamimi, (1988 AD), Al-Ihsan fi Taqreeb Sahih Ibn Hibban, verified by him and his hadiths came out and commented on: Shuaib Al-Arnaout, 1st Edition, Beirut: Al-Resala Foundation.

12-Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak, The Great Mosque, 1998 AD, Sunan Al-Tirmidhi, investigated by Bashar Awad Maarouf, d., Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.

13-Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr, The Collector of the provisions of the Qur'an, 1964 AD, Tafsir al-Qurtubi, Shams al-Din, investigated by Ahmed al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, 2nd edition, Cairo, Egyptian Book House.

14- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Qur'an and the Seven Mathanis, 1415 AH, investigated by Ali Abdel Bari Attia, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

15-Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq, Sunan Abi Daoud, d.T., investigated by Muhammad Mohieddin Abdul Hamid, d.T., Saida, Beirut: Al-Masaba Al-Asriya.

16- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa, Al-Sunan Al-Kubra, 2003 AD, verified by Muhammad Abdul Qadir Atta, 3rd Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

17- An-Nasa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shuaib ibn Ali, al-Sunan al-Kubra, 2001 AD, verified and narrated by Hassan Abd al-Moneim Shalabi, supervised by Shuaib al-Arnaout, presented to him by Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, 1st Edition, Beirut: Al-Resala Foundation.

18- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah, Sahih Al-Bukhari, 1422 AH, investigated by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, 1st edition, d.m, Dar Tuq Al-Najat (photographed by the Sultanate, by adding the numbering of Muhammad Fouad Abdul-Baqi.

ISSN: 2706-6495

19- Al-Suwaidan, Fahd Abdul-Rahman, The Conflict between Truth and Falsehood in Surat Al-Kahf, 1403 AH, Master's Thesis, Department of Preaching and Accountability, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.

20- Ibn Hajar, Ahmad Abu al-Fadl al-Asqalani, Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, 1379 AH, the number of his books, chapters and hadiths, Muhammad Fouad Abd al-Baqi, he directed it, corrected it and supervised its edition, Muhib al-Din al-Khatib, d.T, Beirut, Dar al-Maarifa. 21- Siddiq Khan, Abu Al-Tayyib Muhammad bin Hassan bin Ali Al-Bukhari Al-Qanouji, Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an, 1412 AH.

21-Siddiq Khan, Abu Al-Tayyib Muhammad bin Hassan bin Ali Al-Bukhari Al-Qanouji, Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an, 1412 AH.

22-Habib, Houria, Methods of Truth and Metaphor in the Qur'an, (1989 AD), i 1, Algeria, Dar Cordoba.

23-Ibn Salam, Abu Obaid Al-Qasim bin Salam Al-Harawi Al-Baghdadi, The Virtues of the Qur'an by Al-Qasim bin Salam, 1415 A.H., edited by Marwan Al-Attiyah, Mohsen Khuraba, and Wafaa Taqi Al-Din, 1, Damascus, Beirut, Dar Ibn Katheer.

24- Marzouk, Muhammad Marzouk, Benefits and Pearls from the Hadith of Musa and Al-Khidr, 2017, AD, Ansar al-Sunna Muhammadiyah, Sunnah (47), issue (554.(

25- Al-Khatib, Abdul Karim, Quranic Stories in its Pronunciation and Concept, 1395 AH, 2nd Edition, Beirut, Dar al-Maarifa.

26-Hamza, Osama Muhammad Abd al-Azim, Qur'anic stories and its impact on deriving rulings, 1429 AH, 2nd edition, Cairo, University Library, Al-Azhar.

27-Al-Sharif, Kawthar bint Muhammad Reda, Moral Values Deduced from Stories in the Noble Qur'an, 1425 AH, Master's Thesis, Department of Islamic Education, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

28-Hanafi, Muhammad Rajaa, The Story of Moses - peace be upon him - with Al-Khidr, 1985 AD, Islamic Awareness Magazine, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Sunnah (21), Issue (250.(

29- Ghallush, Ahmed Ahmed, the Qur'anic story and its role in education, 1977 AD, King Saud, College of Education, Volume (1), Dhul Qi'dah.

ISSN: 2706-6495

30- Al-Kafwi, Ayoub bin Musa Abu Al-Baqa, Colleges, a glossary of terms and individual differences, d.T, achieved by Adnan Darwish, Muhammad Al-Masry, d.T, Beirut, Al-Resala Foundation.

31- Ibn Manzoor, Muhammad bin Muhammad bin Ali, Lisan Al Arab, 2005 AD, 3rd edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH.

32- Investigations in Objective Interpretation, Muslim, Mustafa, 4th edition, d.m, Dar Al-Qalam.

33-Al-Dosari, Munira Muhammad Nasser, The Names of the Surahs of the Qur'an, 1626 AH, 1st Edition, Kingdom of Saudi Arabia, Dar Ibn al-Jawzi.

34- Al-Qattan, Manna bin Khalil, Investigations in the Sciences of the Qur'an, 1421 AH, 3rd Edition, d.d., Al-Maaref Library for Publishing.

35-Abu Shareekh, Shaher Theeb, Educational Principles and Psychological Foundations in Quranic Stories, 2005 AD, 1st Edition, Amman, Jarir House.

36- Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim Al-Hallaq, the merits of interpretation, Tafsir Al-Qasimi, 1418 AH, investigated by Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

37- Al-Nisaburi, Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad Bin Abdullah, known as Ibn Al-Bay', Al-Mustadrak on the Two Sahihs, 1990 AD, investigated by Mustafa Abdel Qader Atta, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

38-Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad, Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, 1421 AH, investigated by Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others, supervised by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, 1st edition, d.m, Al-Resala Foundation.

39-Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan, Al-Musnad Al-Sahih, d.T., investigated by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, d.T., Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

40- Al-Razi, Ahmed bin Faris Al-Qazwini, Dictionary of Language Standards, 1979 AD, investigated by Abdul Salam Muhammad Harun, d. I, Dar Al-Fikr.

41- Daoud, Mona Abdul Karim Hassan, The Dawa approach to belief in the light of Quranic stories 1417 AH, Ph.D., Department of Da`wah, College of Da`wah and Media, Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh.

42-Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman Ibn Abi Bakr, 1988 AD, 1st edition, The Miracle of the Qur'an and the Battle of the Peers, Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

ISSN: 2706-6495

43-Al-Barqawi, Youssef Abdul Rahman Al-Barqawi, Who is Al-Khidr, peace be upon him, the companion of Moses, peace be upon him, 1988 AD, Islamic Research Journal, issue (23.(

44-Nawfal, Youssef Hassan Nofal, The Concept of the Qur'anic Story, 1994 AD, Islamic Literature, International Islamic Literature Association, Volume (1), Number (4.(

45- Al-Beqa'i, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali, Nazm Al-Durar in proportion to verses and surahs, 2009 AD, and Sabri Abdel-Khaleq Al-Shafi'i, (achieved Part 18), i 1, Medina: Library of Science and Judgment, 2009 AD.

46- Khader, Oran, The Purposes of Quranic Stories for Sayyid Qutb, 2005 AD, 1st Edition, Al-Arabi, Dar Al-Gharb.

47-The objectives and purposes of each surah in the Qur'an, 1st Edition, Cairo, The Book Authority, 1976 AD.

48-Shehata, Abdullah Mahmoud, Ayser Al-Tafsir al-Ali al-Kabir, 2002 AD, 1st edition, Medina, Library of Science and Governance.

49- Al-Thaqafi, Ahmed bin Ibrahim bin Al-Zubair Al-Thaqafi Al-Gharnati, The Evidence for the Compatibility of the Surahs of the Qur'an, 1990 AD, investigated by Muhammad Shabani, d., Morocco, Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

جميع الحقوق محفوظة 2022 ©، الدكتورة/ أميرة أحمد محمد شهاب الشريف، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)